أصحاب الكهف

مقاربة تاريخية للقصة القرآنية

كتبه : سُنّي

مقدمة :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على نبي الله محمد ﷺ

فقد جاء في كتاب الله ذكر أصحاب الكهف وهم الفتية الذين فروا بإيمانهم من الشرك وبطش أهله
فجاء هذا البحث لمناقشة هوية أصحاب الكهف تاريخياً بالمقابلة مع النظائر في التاريخ الكتابي والتوطين الزمني للواقعة

وينقسم إلى عدة نقاط :

1) قصة أصحاب الكهف في القرآن والتفسير
2) قصة نوّام أفسوس السبعة من التاريخ النصراني قبل الإسلام
3) التوطين الزمني لحادثة أصحاب الكهف

بسم الله نبدأ

أصحاب الكهف في القرآن

يقول الله عز وجل في كتابه :

﴿أَم حَسِبتَ أَنَّ أَصحابَ الكَهفِ وَالرَّقيمِ كانوا مِن آياتِنا عَجَبًا۝إِذ أَوَى الفِتيَةُ إِلَى الكَهفِ فَقالوا رَبَّنا آتِنا مِن لَدُنكَ رَحمَةً وَهَيِّئ لَنا مِن أَمرِنا رَشَدًا۝فَضَرَبنا عَلى آذانِهِم فِي الكَهفِ سِنينَ عَدَدًا۝ثُمَّ بَعَثناهُم لِنَعلَمَ أَيُّ الحِزبَينِ أَحصى لِما لَبِثوا أَمَدًا۝نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ نَبَأَهُم بِالحَقِّ إِنَّهُم فِتيَةٌ آمَنوا بِرَبِّهِم وَزِدناهُم هُدًى۝وَرَبَطنا عَلى قُلوبِهِم إِذ قاموا فَقالوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَالأَرضِ لَن نَدعُوَ مِن دونِهِ إِلٰهًا لَقَد قُلنا إِذًا شَطَطًا۝هٰؤُلاءِ قَومُنَا اتَّخَذوا مِن دونِهِ آلِهَةً لَولا يَأتونَ عَلَيهِم بِسُلطانٍ بَيِّنٍ فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا۝وَإِذِ اعتَزَلتُموهُم وَما يَعبُدونَ إِلَّا اللَّهَ فَأووا إِلَى الكَهفِ يَنشُر لَكُم رَبُّكُم مِن رَحمَتِهِ وَيُهَيِّئ لَكُم مِن أَمرِكُم مِرفَقًا۝وَتَرَى الشَّمسَ إِذا طَلَعَت تَزاوَرُ عَن كَهفِهِم ذاتَ اليَمينِ وَإِذا غَرَبَت تَقرِضُهُم ذاتَ الشِّمالِ وَهُم في فَجوَةٍ مِنهُ ذٰلِكَ مِن آياتِ اللَّهِ مَن يَهدِ اللَّهُ فَهُوَ المُهتَدِ وَمَن يُضلِل فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرشِدًا۝وَتَحسَبُهُم أَيقاظًا وَهُم رُقودٌ وَنُقَلِّبُهُم ذاتَ اليَمينِ وَذاتَ الشِّمالِ وَكَلبُهُم باسِطٌ ذِراعَيهِ بِالوَصيدِ لَوِ اطَّلَعتَ عَلَيهِم لَوَلَّيتَ مِنهُم فِرارًا وَلَمُلِئتَ مِنهُم رُعبًا۝وَكَذٰلِكَ بَعَثناهُم لِيَتَساءَلوا بَينَهُم قالَ قائِلٌ مِنهُم كَم لَبِثتُم قالوا لَبِثنا يَومًا أَو بَعضَ يَومٍ قالوا رَبُّكُم أَعلَمُ بِما لَبِثتُم

فَابعَثوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُم هذِهِ إِلَى المَدينَةِ فَليَنظُر أَيُّها أَزكى طَعامًا فَليَأتِكُم بِرِزقٍ مِنهُ وَليَتَلَطَّف وَلا يُشعِرَنَّ بِكُم أَحَدًا۝إِنَّهُم إِن يَظهَروا عَلَيكُم يَرجُموكُم أَو يُعيدوكُم في مِلَّتِهِم وَلَن تُفلِحوا إِذًا أَبَدًا۝وَكَذلِكَ أَعثَرنا عَلَيهِم لِيَعلَموا أَنَّ وَعدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السّاعَةَ لا رَيبَ فيها إِذ يَتَنازَعونَ بَينَهُم أَمرَهُم فَقالُوا ابنوا عَلَيهِم بُنيانًا رَبُّهُم أَعلَمُ بِهِم قالَ الَّذينَ غَلَبوا عَلى أَمرِهِم لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيهِم مَسجِدًا۝سَيَقولونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُم كَلبُهُم وَيَقولونَ خَمسَةٌ سادِسُهُم كَلبُهُم رَجمًا بِالغَيبِ وَيَقولونَ سَبعَةٌ وَثامِنُهُم كَلبُهُم قُل رَبّي أَعلَمُ بِعِدَّتِهِم ما يَعلَمُهُم إِلّا قَليلٌ فَلا تُمارِ فيهِم إِلّا مِراءً ظاهِرًا وَلا تَستَفتِ فيهِم مِنهُم أَحَدًا۝وَلا تَقولَنَّ لِشَيءٍ إِنّي فاعِلٌ ذلِكَ غَدًا۝إِلّا أَن يَشاءَ اللَّهُ وَاذكُر رَبَّكَ إِذا نَسيتَ وَقُل عَسى أَن يَهدِيَنِ رَبّي لِأَقرَبَ مِن هذا رَشَدًا۝وَلَبِثوا في كَهفِهِم ثَلاثَ مِائَةٍ سِنينَ وَازدادوا تِسعًا۝قُلِ اللَّهُ أَعلَمُ بِما لَبِثوا لَهُ غَيبُ السَّماواتِ وَالأَرضِ أَبصِر بِهِ وَأَسمِع ما لَهُم مِن دونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا يُشرِكُ في حُكمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٩-٢٦]

يقول ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان - ط دار التربية والتراث – (17 / 605 - 612)

[[وقد اختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء الفتية إلى الكهف الذي ذكره الله في كتابه، فقال بعضهم: كان سبب ذلك، أنهم كانوا مسلمين على دين

عيسى، وكان لهم ملك عابد وثن، دعاهم إلى عبادة الأصنام، فهربوا بدينهم منه خشية أن يفتنهم عن دينهم، أو يقتلهم، فاستخفوا منه في الكهف

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو في قوله: (أصحاب الكهف والرقيم) كانت الفتية على دين عيسى على الإسلام، وكان ملكهم كافرا، وقد أخرج لهم صنما، فأبوا، وقالوا: (ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا) قال: فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله، فقال أحدهم: إنه كان لأبي كهف يأوي فيه غنمه، فانطلقوا بنا نكن فيه، فدخلوه، وفقدوا في ذلك الزمان فطلبوا، فقيل: دخلوا هذا الكهف، فقال قومهم: لا نريد لهم عقوبة ولا عذابا أشد من أن نردم عليهم هذا الكهف، فبنوه عليهم ثم ردموه، ثم إن الله بعث عليهم ملكا على دين عيسى، ورفع ذلك البناء الذي كان ردم عليهم، فقال بعضهم لبعض: (كم لبثتم)؟ ف (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ...) حتى بلغ (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة) وكان ورق ذلك الزمان كبارا، فأرسلوا أحدهم يأتيهم بطعام وشراب، فلما ذهب ليخرج، رأى على باب الكهف شيئا أنكره، فأراد أن يرجع، ثم مضى حتى دخل المدينة، فأنكر ما رأى، ثم أخرج درهما، فنظروا إليه فأنكروه، وأنكروا الدرهم، وقالوا: من أين لك هذا، هذا من ورق غير هذا الزمان، واجتمعوا عليه يسألونه، فلم يزالوا به حتى انطلقوا به إلى ملكهم ، وكان لقومهم لوح يكتبون فيه ما يكون، فنظروا في ذلك اللوح، وسأله الملك، فأخبره بأمره، ونظروا في الكتاب متى فقد، فاستبشروا به وبأصحابه، وقيل له: انطلق بنا فأرنا أصحابك، فانطلق

وانطلقوا معه، ليريهم، فدخل قبل القوم، فضرب على آذانهم، فقال الذين غلبوا على أمرهم: (لنتخذن عليهم مسجدا) .

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: مرج أمر أهل الإنجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك، حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت، وفيهم على ذلك بقايا على أمر عيسى ابن مريم، متمسكون بعبادة الله وتوحيده، فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم، ملك من الروم يقال له: دقينوس، كان قد عبد الأصنام، وذبح للطواغيت، وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام على دين عيسى ابن مريم، كان ينزل في قرى الروم، فلا يترك في قرية ينزلها أحدا ممن يدين بدين عيسى ابن مريم إلا قتله، حتى يعبد الأصنام، ويذبح للطواغيت، حتى نزل دقينوس مدينة الفتية أصحاب الكهف، فلما نزلها دقينوس كبر ذلك على أهل الإيمان، فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه. وكان دقينوس قد أمر حين قدمها أن يتبع أهل الإيمان فيجمعوا له، واتخذ شرطا من الكفار من أهلها، فجعلوا يتبعون أهل الإيمان في أماكنهم التي يستخفون فيها، فيستخرجونهم إلى دقينوس، فقدمهم إلى المجامع التي يذبح فيها للطواغيت فيخيرهم بين القتل، وبين عبادة الأوثان والذبح للطواغيت، فمنهم من يرغب في الحياة ويفظع بالقتل فيفتتن. ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله فيقتل، فلما رأى ذلك أهل الصلابة من أهل الإيمان بالله، جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل، فيقتلون ويقطعون، ثم يربط ما قطع من أجسادهم، فيعلق على سور المدينة من نواحيها كلها، وعلى كل باب من أبوابها، حتى عظمت الفتنة على

أهل الإيمان، فمنهم من كفر فترك، ومنهم من صلب على دينه فقتل، فلما رأى ذلك الفتية أصحاب الكهف، حزنوا حزنا شديدا، حتى تغيرت ألوانهم، ونحلت أجسامهم، واستعانوا بالصلاة والصيام والصدقة، والتحميد، والتسبيح، والتهليل، والتكبير، والبكاء، والتضرع إلى الله، وكانوا فتية أحداثا أحرارا من أبناء أشراف الروم.

فحدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانه وضح الورق، قال ابن عباس: فكانوا كذلك في عبادة الله ليلهم ونهارهم، يبكون إلى الله، ويستغيثونه، وكانوا ثمانية نفر: مكسلمينا، وكان أكبرهم، وهو الذي كلم الملك عنهم، ومحسيميلنينا، ويمليخا، ومرطوس، وكشوطوش، وبيرونس، وديموس، ويطونس قالوس فلما أجمع دقينوس أن يجمع أهل القرية لعبادة الأصنام، والذبح للطواغيت، بكوا إلى الله وتضرعوا إليه، وجعلوا يقولون: اللهم رب السماوات والأرض، لن ندعو من دونك إلها (لقد قلنا إذا شططا) اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع عنهم البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك، ومنعوا عبادتك إلا سرا، مستخفين بذلك، حتى يعبدوك علانية، فبينما هم على ذلك، عرفهم عرفاؤهم من الكفار، ممن كان يجمع أهل المدينة لعبادة الأصنام، والذبح للطواغيت، وذكروا أمرهم، وكانوا قد خلوا في مصلى لهم يعبدون الله فيه، ويتضرعون إليه، ويتوقعون أن يذكروا لدقينوس، فانطلق أولئك الكفرة حتى دخلوا عليهم مصلاهم، فوجدوهم سجودا على وجوههم يتضرعون،

ويبكون، ويرغبون إلى الله أن ينجيهم من دقينوس وفتنته، فلما رآهم أولئك الكفرة من عرفائهم قالوا لهم: ما خلفكم عن أمر الملك؟ انطلقوا إليه! ثم خرجوا من عندهم، فرفعوا أمرهم إلى دقينوس، وقالوا: تجمع الناس للذبح لآلهتك، وهؤلاء فتية من أهل بيتك، يسخرون منك، ويستهزئون بك، ويعصون أمرك، ويتركون آلهتك، يعمدون إلى مصلى لهم ولأصحاب عيسى ابن مريم يصلون فيه، ويتضرعون إلى إلههم وإله عيسى وأصحاب عيسى، فلم تتركهم يصنعون هذا وهم بين ظهراني سلطانك وملكك، وهم ثمانية نفر: رئيسهم مكسلمينا، وهم أبناء عظماء المدينة؟ فلما قالوا ذلك لدقينوس، بعث إليهم، فأتي بهم من المصلى الذي كانوا فيه تفيض أعينهم من الدموع معفرة وجوههم في التراب، فقال لهم: ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الأرض، وأن تجعلوا أنفسكم أسوة لسراة أهل مدينتكم، ولمن حضر منا من الناس؟ اختاروا مني: إما أن تذبحوا لآلهتنا كما ذبح الناس، وإما أن أقتلكم! فقال مكسلمينا: إن لنا إلها نعبده ملأ السموات والأرض عظمته، لن ندعو من دونه إلها أبدا، ولن نقر بهذا الذي تدعونا إليه أبدا، ولكنا نعبد الله ربنا، له الحمد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا، إياه نعبد، وإياه نسأل النجاة والخير. فأما الطواغيت وعبادتها، فلن نقر بها أبدا، ولسنا بكائنين عبادا للشياطين، ولا جاعلي أنفسنا وأجسادنا عبادا لها، بعد إذ هدانا الله له رهبتك، أو فرقا من عبودتك، اصنع بنا ما بدا لك، ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقينوس مثل ما قال، قال: فلما قالوا ذلك له، أمر بهم فنزع عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم، ثم قال: أما إذ فعلتم ما فعلتم

فإني سأؤخركم أن تكونوا من أهل مملكتي وبطانتي، وأهل بلادي، وسأفرغ لكم، فأنجز لكم ما وعدتكم من العقوبة، وما يمنعني أن أعجل ذلك لكم إلا أني أراكم فتيانا حديثة أسنانكم، ولا أحب أن أهلككم حتى أستأني بكم، وأنا جاعل لكم أجلا تذكرون فيه، وتراجعون عقولكم، ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة، فنزعت عنهم، ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده، وانطلق دقينوس مكانه إلى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قريبا منها لبعض ما يريد من أمره.

فلما رأى الفتية دقينوس قد خرج من مدينتهم بادروا قدومه، وخافوا إذا قدم مدينتهم أن يذكر بهم، فأتمروا بينهم أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه، فيتصدقوا منها، ويتزودوا بما بقي، ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له: بنجلوس فيمكثوا فيه، ويعبدوا الله حتى إذا رجع دقينوس أتوه فقاموا بين يديه، فيصنع بهم ما شاء، فلما قال ذلك بعضهم لبعض، عمد كل فتى منهم، فأخذ من بيت أبيه نفقة، فتصدق منها، وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم، واتبعهم كلب لهم، حتى أتوا ذلك الكهف، الذي في ذلك الجبل، فلبثوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد، ابتغاء وجه الله تعالى، والحياة التي لا تنقطع، وجعلوا نفقتهم إلى فتى منهم يقال له يمليخا، فكان على طعامهم، يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا من أهلها، وذلك أنه كان من أجملهم وأجلدهم، فكان يمليخا يصنع ذلك، فإذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا، ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها، ثم يأخذ ورقه، فينطلق إلى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا، ويتسمع ويتجسس

لهم الخبر، هل ذكر هو وأصحابه بشيء في ملإ المدينة، ثم يرجع إلى أصحابه بطعامهم وشرابهم، ويخبرهم بما سمع من أخبار الناس، فلبثوا بذلك ما لبثوا، ثم قدم دقينوس الجبار المدينة التي منها خرج إلى مدينته، وهي مدينة أفموس، فأمر عظماء أهلها، فذبحوا للطواغيت، ففزع في ذلك أهل الإيمان، فتخبئوا في كل مخبأ، وكان يمليخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم، فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل، فأخبرهم أن الجبار دقينوس قد دخل المدينة، وأنهم قد ذكروا وافتقدوا والتمسوا مع عظماء أهل المدينة ليذبحوا للطواغيت، فلما أخبرهم بذلك، فزعوا فزعا شديدا، ووقعوا سجودا على وجوههم يدعون الله، ويتضرعون إليه، ويتعوذون به من الفتنة، ثم إن يمليخا قال لهم: يا إخوتاه، ارفعوا رؤوسكم، فاطعموا من هذا الطعام الذي جئتكم به، وتوكلوا على ربكم، فرفعوا رؤوسهم، وأعينهم تفيض من الدمع حذرا وتخوفا على أنفسهم، فطعموا منه، وذلك مع غروب الشمس، ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون، ويذكر بعضهم بعضا على حزن منهم، مشفقين مما أتاهم به صاحبهم من الخبر، فبينا هم على ذلك، إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف سنين عددا، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف، فأصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون، مصدقون بالوعد، ونفقتهم موضوعة عندهم، فلما كان الغد فقدهم دقينوس، فالتمسهم فلم يجدهم، فقال لعظماء أهل المدينة: لقد ساءني شأن هؤلاء الفتية الذين ذهبوا، لقد كانوا يظنون أن بي غضبا عليهم فيما صنعوا في أول شأنهم، لجهلهم ما جهلوا من أمري، ما كنت لأجهل عليهم في نفسي، ولا أؤاخذ أحدا منهم

بشيء إن هم تابوا وعبدوا آلهتي، ولو فعلوا لتركتهم، وما عاقبتهم بشيء سلف منهم، فقال له عظماء أهل المدينة: ما أنت بحقيق أن ترحم قوما فجرة مردة عصاة، مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم، وقد كنت أجلتهم أجلا وأخرتهم عن العقوبة التي أصبت بها غيرهم، ولو شاؤوا لرجعوا في ذلك الأجل، ولكنهم لم يتوبوا ولم ينزعوا ولم يندموا على ما فعلوا، وكانوا منذ انطلقت يبذرون أموالهم بالمدينة، فلما علموا بقدومك فروا فلم يروا بعد، فإن أحببت أن تؤتى بهم، فأرسل إلى آبائهم فامتحنهم، واشدد عليهم يدلوك عليهم، فإنهم مختبئون منك، فلما قالوا ذلك لدقينوس الجبار، غضب غضبا شديدا. ثم أرسل إلى آبائهم، فأتي بهم فسألهم عنهم وقال: أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوا أمري، وتركوا آلهتي، ائتوني بهم، وأنبئوني بمكانهم، فقال له آباؤهم: أما نحن فلم نعص أمرك ولم نخالفك، قد عبدنا آلهتك وذبحنا لهم، فلم تقتلنا في قوم مردة، قد ذهبوا بأموالنا فبذروها وأهلكوها في أسواق المدينة، ثم انطلقوا، فارتقوا في جبل يدعى بنجلوس، وبينه وبين المدينة أرض بعيدة هربا منك، فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم، وجعل يأتمر ماذا يصنع بالفتية، فألقى الله عز وجل في نفسه أن يأمر بالكهف فيسد عليهم كرامة من الله، أراد أن يكرمهم، ويكرم أجساد الفتية، فلا يجول، ولا يطوف بها شيء، وأراد أن يحييهم، ويجعلهم آية لأمة تستخلف من بعدهم، وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. فأمر دقينوس بالكهف أن يسد عليهم، وقال: دعوا هؤلاء الفتية المردة الذين تركوا آلهتي فليموتوا كما هم في الكهف عطشا وجوعا، وليكن كهفهم

الذي اختاروا لأنفسهم قبرا لهم، ففعل بهم ذلك عدو الله، وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم، وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف، قد غشاه الله ما غشاهم، يقلبون ذات اليمين وذات الشمال، ثم إن رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك دقينوس يكتمان إيمانهما: اسم أحدهما بيدروس، واسم الآخر: روناس، فأتمرا أن يكتبا شأن الفتية أصحاب الكهف، أنسابهم وأسماءهم وأسماء آبائهم، وقصة خبرهم في لوحين من رصاص، ثم يصنعا له تابوتا من نحاس، ثم يجعلا اللوحين فيه، ثم يكتبا عليه في فم الكهف بين ظهراني البنيان، ويختما على التابوت بخاتمهما، وقالا لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة، فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم، ففعلا ثم بنيا عليه في البنيان، فبقي دقينوس وقرنه الذين كانوا منهم ما شاء الله أن يبقوا، ثم هلك دقينوس والقرن الذي كانوا معه، وقرون بعده كثيرة، وخلفت الخلوف بعد الخلوف.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال: كان أصحاب الكهف أبناء عظماء مدينتهم، وأهل شرفهم، فخرجوا فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد، فقال رجل منهم هو أسنهم: إني لأجد في نفسي شيئا ما أظن أن أحدا يجده، قالوا: ماذا تجد؟ قال: أجد في نفسي أن ربي رب السماوات والأرض، وقالوا: نحن نجد، فقاموا جميعا، فقالوا: (ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا

شططا) فاجتمعوا أن يدخلوا الكهف، وعلى مدينتهم إذ ذاك جبار يقال له دقينوس، فلبثوا في الكهف ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا رقدا.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: كان أصحاب الكهف فتيانا ملوكا مطوقين مسورين ذوي ذوائب، وكان معهم كلب صيدهم، فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب، وأخرجوا معهم آلهتم التي يعبدون، وقذف الله في قلوب الفتية الإيمان فآمنوا، وأخفى كل واحد منهم الإيمان عن صاحبه، فقالوا في أنفسهم من غير أن يظهر إيمان بعضهم لبعض: نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم، فخرج شاب منهم حتى انتهى إلى ظل شجرة، فجلس فيه، ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده، فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر منه، فجاء حتى جلس إليه، ثم خرج الآخرون، فجاؤوا حتى جلسوا إليهما، فاجتمعوا، فقال بعضهم: ما جمعكم؟ وقال آخر: بل ما جمعكم؟ وكل يكتم إيمانه من صاحبه مخافة على نفسه، ثم قالوا: ليخرج منكم فتيان، فيخلوا، فيتواثقا أن لا يفشي واحد منهما على صاحبه، ثم يفشي كل واحد منهما لصاحبه أمره، فإنا نرجو أن نكون على أمر واحد، فخرج فتيان منهم فتواثقا، ثم تكلما، فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه، فأقبلا مستبشرين إلى أصحابهما قد اتفقا على أمر واحد، فإذا هم جميعا على الإيمان، وإذا كهف في الجبل قريب منهم، فقال بعضهم لبعض: ائتوا إلى الكهف (ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) فدخلوا الكهف، ومعهم كلب صيدهم فناموا، فجعله الله عليهم رقدة واحدة، فناموا

ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا، قال: وفقدهم قومهم فطلبوهم وبعثوا البرد، فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم، فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح: فلان ابن فلان، وفلان ابن فلان أبناء ملوكنا، فقدناهم في عيد كذا وكذا في شهر كذا وكذا في سنة كذا وكذا، في مملكة فلان ابن فلان، ورفعوا اللوح في الخزانة، فمات ذلك الملك وغلب عليهم ملك مسلم مع المسلمين، وجاء قرن بعد قرن، فلبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا.]]

و يقول الطبري (١٧ / ٦١٥) :

[[وقوله: (إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) يقول: حين قاموا بين يدي الجبار دقينوس، فقالوا له إذ عاتبهم على تركهم عبادة آلهته (رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) يقول: قالوا ربنا ملك السماوات والأرض وما فيهما من شيء، وآلهتك مربوبة، وغير جائز لنا أن نترك عبادة الربّ ونعبد المربوب (لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا) يقول: لن ندعو من دون ربّ السموات والأرض إلها، لأنه لا إله غيره، وإن كلّ ما دونه فهو خلقه (لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) يقول جل ثناؤه: لئن دعونا إلها غير إله السموات والأرض، لقد قلنا إذن بدعائنا غيره إلها، شططا من القول: يعني غاليا من الكذب، مجاوزا مقداره في البطول والغلوّ]]

ويقول الطبري (17 / 627 - 637) :

[[* ذكر من قال ذلك، وذكر السبب الذي من أجله ذكر أنهم بعثوا من رقدتهم حين بعثوا منها:

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: أخبرني إسماعيل بن بشروس، أنه سمع وهب بن منبه يقول: إنهم غبروا، يعني الفتية من أصحاب الكهف بعد ما بني عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان، ثم إن راعيا أدركه المطر عند الكهف، فقال: لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمي من المطر، فلم يزل يعالجه حتى فتح ما أدخله فيه، وردّ إليهم أرواحهم في أجسامهم من الغد حين أصبحوا، فبعثوا أحدهم بورق يشتري طعاما، فلما أتى باب مدينتهم، رأى شيئا يُنكره، حتى دخل على رجل فقال: بعني بهذه الدراهم طعاما، فقال: ومن أين لك هذه الدراهم؟ قال: خرجت أنا وأصحاب لي أمس، فآوانا الليل، ثم أصبحوا، فأرسلوني، فقال: هذه الدراهم كانت على عهد مُلك فلان، فأنَّى لك بها، فرفعه إلى الملك، وكان ملكا صالحا، فقال: من أين لك هذه الورق؟ قال: خرجت أنا وأصحاب لي أمس، حتى أدركنا الليل في كهف كذا وكذا، ثم أمروني أن أشتريَ لهم طعاما، قال: وأين أصحابك؟ قال: في الكهف، قال: فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف، فقال: دعوني أدخل على أصحابي قبلكم، فلما رأوه، ودنا منهم ضُرِب على أذنه وآذانهم، فجعلوا كلما دخل رجل أرعب، فلم يقدروا على أن يدخلوا عليهم، فبنوا عندهم كنيسة، اتخذوها مسجدا يصلون فيه.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن عكرمة، قال: كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم، رزقهم الله الإسلام، فتعوّذوا بدينهم، واعتزلوا قومهم، حتى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله على سمعهم، فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت أمتهم، وجاءت أمة مسلمة، وكان ملكهم مسلما، فاختلفوا في الروح والجسد، فقال قائل: يبعث الروح والجسد جميعا، وقال قائل: يُبعث الروح، فأما الجسد فتأكله الأرض، فلا يكون شيئا، فشقّ على ملكهم اختلافهم، فانطلق فلبس المُسُوح، وجلس على الرَّماد، ثم دعا الله تعالى فقال: أي ربّ، قد ترى اختلاف هؤلاء، فابعث لهم آية تبين لهم، فبعث الله أصحاب الكهف، فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاما، فدخل السوق، فجعل يُنكر الوجوه، ويعرف الطرق، ويرى الإيمان بالمدينة ظاهرا، فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشتري منه طعاما، فلما نظر الرجل إلى الوَرِق أنكرها، قال: حسبت أنه قال: كأنها أخفاف الرُّبَع، يعني الإبل الصغار، فقال له الفتى: أليس ملككم فلانا؟ قال: بل ملكنا فلان، فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك، فسأله، فأخبره الفتى خبر أصحابه، فبعث الملك في الناس، فجمعهم، فقال: إنكم قد اختلفتم في الروح والجسد، وإن الله قد بعث لكم آية، فهذا رجل من قوم فلان، يعني ملكهم الذي مضى، فقال الفتى: انطلقوا بي إلى أصحابي، فركب الملك، وركب معه الناس حتى انتهوا إلى الكهف، فقال الفتى دعوني أدخل إلى أصحابي، فلما أبصرهم ضُرِب على أذنه وعلى آذانهم، فلما استبطئوه دخل الملك، ودخل الناس معه، فإذا أجساد لا ينكرون منها شيئا، غير أنها لا أرواح

فيها، فقال الملك: هذه آية بعثها الله لكم، قال قتادة: وعن ابن عباس، كان قد غزا مع حبيب بن مسلمة، فمرّوا بالكهف، فإذا فيه عظام، فقال رجل: هذه عظام أصحاب الكهف، فقال ابن عباس، لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلاث مئة سنة.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق فيما ذكر من حديث أصحاب الكهف، قال: ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تيذوسيس، فلما ملك بقي ملكه ثمانيا وستين سنة، فتحزّب الناس في مُلكه، فكانوا أحزابا، فمنهم من يؤمن بالله، ويعلم أنّ الساعة حقّ، ومنهم من يكذّب، فكبر ذلك على الملك الصالح تيذوسيس، وبكى إلى الله وتضرّع إليه، وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون: لا حياة إلا الحياة الدنيا، وإنما تُبعث النفوس، ولا تُبعث الأجساد، ونسُوا ما في الكتاب، فجعل تيذوسيس يرسل إلى من يظنّ فيه خيرا، وأنهم أئمة في الحق، فجعلوا يكذّبون بالساعة، حتى كادوا أن يُحوّلوا الناس عن الحق وملةِ الحَواريين، فلما رأى ذلك الملك الصالح تيذوسيس، دخل بيته فأغلقه عليه، ولبس مِسْحا وجعل تحته رمادا، ثم جلس عليه، فدأب ذلك ليله ونهاره زمانا يتضرّع إلى الله، ويبكي إليه مما يرى فيه الناس، ثم إن الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد، أراد أن يَظْهر على الفتية أصحاب الكهف، ويبين للناس شأنهم، ويجعلهم آية لهم، وحجة عليهم، ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن يستجيب لعبده الصالح تيذوسيس، ويتمّ نعمته عليه، فلا ينزع منه مُلكه، ولا الإيمان الذي أعطاه، وأن يعبد الله لا

يشرك به شيئا، وأن يجمع من كان تبدّد من المؤمنين، فألقى الله في نفس رجل من أهل ذلك البلد الذي به الكهف، وكان الجبل بنجلوس الذي فيه الكهف لذلك الرجل، وكان اسم ذلك الرجل أولياس، أن يهدم البنيان الذي على فم الكهف، فيبني به حظيرة لغنمه، فاستأجر عاملين، فجعلا ينزعان تلك الحجارة، ويبنيان بها تلك الحظيرة، حتى نزعا ما على فم الكهف، حتى فتحا عنهم باب الكهف، وحجبهم الله من الناس بالرعب، فيزعمون أن أشجع من يريد أن ينظر إليهم غاية ما يمكنه أن يدخل من باب الكهف، ثم يتقدم حتى يرى كلبهم دونهم إلى باب الكهف نائما، فلما نزعا الحجارة، وفتحا عليهم باب الكهف، أذن الله ذو القدرة والعظمة والسلطان محيي الموتى للفتية أن يجلسوا بين ظهراني الكهف، فجلسوا فرحين مُسْفِرة وجوههم طيِّبة أنفُسهم، فسلَّم بعضهم على بعض، حتى كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها إذا أصبحوا من ليلتهم التي يبيتون فيها، ثم قاموا إلى الصلاة فصلّوا، كالذي كانوا يفعلون، لا يَرون، ولا يُرَى في وجوههم، ولا أبشارهم، ولا ألوانهم شيء يُنكرونه كهيئتهم حين رقدوا بعشيّ أمس، وهم يرون أن ملكهم دقينوس الجبار في طلبهم والتماسهم فلما قضوا صلاتهم كما كانوا يفعلون، قالوا ليمليخا، وكان هو صاحب نفقتهم، الذي كان يبتاع لهم طعامهم وشرابهم من المدينة، وجاءهم بالخبر أن دقينوس يلتمسهم، ويسأل عنهم: أنبئنا يا أخي ما الذي قال الناس في شأننا عشيّ أمس عند هذا الجبار، وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون، وقد خُيِّل إليهم أنهم قد ناموا كأطول ما كانوا ينامون في الليلة التي أصبحوا فيها،

حتى تساءلوا بينهم، فقال بعضهم لبعض: (كَمْ لَبِثْتُمْ) نياما؟ (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ) وكل ذلك في أنفسهم يسير. فقال لهم يمليخا: افتُقِدتم والتمستم بالمدينة، وهو يريد أن يُؤْتَى بكم اليوم، فتَذْبحُون للطواغيت، أو يقتُلُكم، فما شاء الله بعد ذلك، فقال لهم مكسلمينا: يا إخوتاه اعلموا أنكم ملاقَوْن، فلا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم عدوّ الله، ولا تُنكروا الحياة التي لا تبيد بعد إيمانكم بالله، والحياة من بعد الموت، ثم قالوا ليمليخا: انطلق إلى المدينة فتسمَّع ما يقال لنا بها اليوم، وما الذي نُذكر به عند دقينوس، وتلطَّف، ولا يشعرَنّ بنا أحد، وابتع لنا طعاما فأتنا به، فإنه قد آن لك، وزدنا على الطعام الذي قد جئتنا به، فإنه قد كان قليلا فقد أصبحنا جياعا، ففعل يمليخا كما كان يفعل، ووضع ثيابه، وأخذ الثياب التي كان يتنكر فيها، وأخذ وَرِقا من نفقتهم التي كانت معهم، التي ضُربت بطابع دقينوس الملك، فانطلق يمليخا خارجا، فلما مرّ بباب الكهف، رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف، فعجب منها، ثم مرّ فلم يبال بها، حتى أتى المدينة مستخفيا يصدّ عن الطريق تخوّفا أن يراه أحد من أهلها، فيعرفه، فيذهب به إلى دقينوس، ولا يشعر العبد الصالح أن دقينوس وأهل زمانه قد هَلكوا قبل ذلك بثلاث مئة وتسع سنين، أو ما شاء الله من ذلك، إذ كان ما بين أن ناموا إلى أن استيقظوا ثلاث مئة وتسع سنين، فلما رأى يمليخا باب المدينة رفع بصره، فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لأهل الإيمان، إذا كان ظاهرا فيها، فلما رآها عجب وجعل ينظر مستخفيا إليها، فنظر يمينا وشمالا فتعجب بينه وبين نفسه، ثم ترك ذلك الباب، فتحوّل إلى باب آخر

من أبوابها، فنظر فرأى من ذلك ما يحيط بالمدينة كلها، ورأى على كلّ باب مثل ذلك، فجعل يخيل إليه أن المدينة ليست بالمدينة التي كان يعرف، ورأى ناسا كثيرين محدثين لم يكن يراهم قبل ذلك، فجعل يمشي ويعجب ويخيل إليه أنه حيران ثم رجع إلى الباب الذي أتى منه، فجعل يعجب بينه وبين نفسه ويقول: يا ليت شعري، أما هذه عشية أمس، فكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها، وأما اليوم فإنها ظاهرة لعلّي حالم، ثم يرى أنه ليس بنائم، فأخذ كساءه فجعله على رأسه، ثم دخل المدينة، فجعل يمشي بين ظهراني سوقها، فيسمع أناسا كثيرا يحلفون باسم عيسى ابن مريم، فزاده فرقا، ورأى أنه حيران، فقام مسندا ظهره إلى جدار من جُدُر المدينة ويقول في نفسه: والله ما أدري ما هذا! أما عشية أمس فليس على الأرض إنسان يذكر عيسى ابن مريم إلا قُتل، وأما الغداة فأسمعهم، وكلّ إنسان يذكر أمر عيسى لا يخاف، ثم قال في نفسه: لعلّ هذه ليست بالمدينة التي أعرف أسمع كلام أهلها ولا أعرف أحدا منهم، والله ما أعلم مدينة قرب مدينتنا، فقام كالحيران لا يتوجه وجها، ثم لقي فتى من أهل المدينة، فقال له: ما اسم هذه المدينة يا فتى؟ قال: اسمها أفسوس، فقال في نفسه: لعلّ بي مسا، أو بي أمر أذهب عقلي، والله يحق لي أن أسرع الخروج منها قبل أن أخزى فيها أو يصيبني شرّ فأهلك، هذا الذي يحدّث به يمليخا أصحابه حين تبين لهم ما به، ثم إنه أفاق فقال: والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل أن يفطن بي لكان أكيس لي، فدنا من الذين يبيعون الطعام، فأخرج الورِق التي كانت معه، فأعطاها رجلا منهم، فقال: بعني بهذه الورق يا

عبد الله طعاما، فأخذها الرجل، فنظر إلى ضرب الورق ونقشها، فعجب منها، ثم طرحها إلى رجل من أصحابه، فنظر إليها، ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل إلى رجل، ويتعجبون منها، ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد أصاب كنزا خبيئا في الأرض منذ زمان ودهر طويل، فلما رآهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا، وجعل يرتعد ويظنّ أنهم قد فطنوا به وعرفوه، وأنهم إنما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقينوس يسلمونه إليه، وجعل أناس آخرون يأتونه فيتعرّفونه، فقال لهم وهو شديد الفرق منهم: أفضلوا عليّ، فقد أخذتم ورقي فأمسكوا، وأما طعامكم فلا حاجة لي به، قالوا له: من أنت يا فتى، وما شأنك؟ والله لقد وجدت كنزا من كنوز الأوّلين، فأنت تريد أن تخفيه منا، فانطلق معنا فأرناه وشاركنا فيه، نخف عليك ما وجدت، فإنك إن لا تفعل نأت بك السلطان، فنسلمك إليه فيقتلك، فلما سمع قولهم، عجب في نفسه فقال: قد وقعت في كلّ شيء كنت أحذر منه، ثم قالوا: يا فتى إنك والله ما تستطيع أن تكتم ما وجدت، ولا تظنّ في نفسك أنه سيخفى حالك، فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم، وما يرجع إليهم، وفَرق حتى ما يحير إليهم جوابا، فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطوقوه في عنقه، ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة ملببا، حتى سمع به من فيها، فقيل: أخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم، فجعلوا ينظرون إليه ويقولون: والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة، وما رأيناه فيها قطّ، وما نعرفه، فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم، مع ما يسمع منهم، فلما اجتمع عليه أهل المدينة،

فرق، فسكت فلم يتكلم، ولو أنه قال إنه من أهل المدينة لم يصدّق، وكان مستيقنا أن أباه وإخوته بالمدينة، وأن حسبه من أهل المدينة من عظماء أهلها، وأنهم سيأتونه إذا سمعوا، وقد استيقن أنه من عشية أمس يعرف كثيرا من أهلها، وأنه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا، فبينما هو قائم كالحيران ينتظر متى يأته بعض أهله، أبوه أو بعض إخوته فيخلصه من أيديهم، إذ اختطفوه فانطلقوا به إلى رئيسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران أمرها، وهما رجلان صالحان، كان اسم أحدهما أريوس، واسم الآخر أسطيوس، فلما انطلق به إليهما، ظنّ يمليخا أنه ينطلق به إلى دقينوس الجبار ملكهم الذي هربوا منه، فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه، كما يسخر من المجنون والحيران، فجعل يمليخا يبكي، ثم رفع رأسه إلى السماء وإلى الله، ثم قال: اللهمّ إله السماوات والأرض، أولج معي روحا منك اليوم تؤيدني به عند هذا الجبار، وجعل يبكي ويقول في نفسه: فرق بيني وبين إخوتي، يا ليتهم يعلمون ما لقيت، وأني يُذهب بي إلى دقينوس الجبار، فلو أنهم يعلمون، فيأتون، فنقوم جميعا بين يدي دقينوس، فإنا كنا تواثقنا لنكوننّ معا، لا نكفر بالله ولا نشرك به شيئا، ولا نعبد الطواغيت من دون الله، فرق بيني وبينهم، فلن يروني ولن أراهم أبدا، وقد كنا تواثقنا أن لا نفترق في حياة ولا موت أبدا، يا ليت شعري ما هو فاعل بي؟ أقاتلي هو أم لا؟ ذلك الذي يحدّث به يمليخا نفسه فيما أخبر أصحابه حين رجع إليهم.

فلما انتهى إلى الرجلين الصالحين أريوس وأسطيوس، فلما رأى يمليخا أنه لم يُذهب به إلى دقينوس، أفاق وسكن عنه البكاء، فأخذ أريوس وأسطيوس

الورِق فنظرا إليها وعجبا منها، ثم قال أحدهما: أين الكنز الذي وجدت يا فتى، هذا الورِق يشهد عليك أنك قد وجدت كنزا، فقال لهما يمليخا: ما وجدت كنزا ولكن هذه الورِق ورق آبائي، ونقش هذه المدينة وضربها، ولكن والله ما أدري ما شأني، وما أدري ما أقول لكم، فقال له أحدهما: ممن أنت؟ فقال له يمليخا: ما أدري، فكنت أرى أني من أهل هذه القرية، قالوا: فمن أبوك ومن يعرفك بها؟ فأنبأهم باسم أبيه، فلم يجدوا أحدا يعرفه ولا أباه، فقال له أحدهما: أنت رجل كذاب لا تنبئنا بالحقّ، فلم يدر يمليخا ما يقول لهم، غير أنه نكس بصره إلى الأرض، فقال له بعض من حوله: هذا رجل مجنون، فقال بعضهم: ليس بمجنون، ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم، فقال له أحدهما، ونظر إليه نظرا شديدا: أتظنّ أنك إذ تتجانن نرسلك ونصدّقك بأن هذا مال أبيك، وضرب هذه الورِق ونقشها منذ أكثر من ثلاث مئة سنة؟ وإنما أنت غلام شاب تظنّ أنك تأفكنا، ونحن شمط كما ترى، وحولك سُراة أهل المدينة، وولاة أمرها، إني لأظنني سآمر بك فتعذّب عذابا شديدا، ثم أوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدت، فلما قال ذلك، قال يمليخا: أنبئوني عن شيء أسألكم عنه، فإن فعلتم صدقتكم عما عندي، أرأيتم دقينوس الملك الذي كان في هذه المدينة عشية أمس ما فعل، فقال له الرجل: ليس على وجه الأرض رجل اسمه دقينوس، ولم يكن إلا ملك قد هلك منذ زمان ودهر طويل، وهلكت بعده قرون كثيرة، فقال له يمليخا: فوالله إني إذا لحيران، وما هو بمصدّق أحد من الناس بما أقول، والله لقد علمت، لقد فررنا من الجبار دقينوس، وإني قد رأيته

عشية أمس حين دخل مدينة أفسوس، ولكن لا أدري أمدينة أفسوس هذه أم لا؟ فانطلقا معي إلى الكهف الذي في جبل بنجلوس أريكم أصحابي، فلما سمع أريوس ما يقول يمليخا قال: يا قوم لعلّ هذه آية من آيات الله جعلها لكم على يدي هذا الفتى، فانطلقوا بنا معه يرنا أصحابه، كما قال: فانطلق معه أريوس وأسطيوس، وانطلق معهم أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم، نحو أصحاب الكهف لينظروا إليهم.

ولما رأى الفتية أصحاب الكهف يمليخا قد احتبس عليهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان يأتي به، ظنوا أنه قد أُخِذ فذُهب به إلى ملكهم دَقْينوس الذي هربوا منه، فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه، إذ سمعوا الأصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم، فظنوا أنهم رُسل الجبار دقينوس بعث إليهم ليُؤْتي بهم، فقاموا حين سمعوا ذلك إلى الصلاة، وسلَّم بعضهم على بعض، وأوصى بعضهم بعضا، وقالوا: انطلقوا بنا نأت أخانا يمليخا، فإنه الآن بين يدي الجبار دقينوس ينتظر متى نأته، فبينما هم يقولون ذلك، وهم جلوس بين ظهراني الكهف، فلم يروا إلا أريوس وأصحابه وقوفا على باب الكهف، وسبقهم يمليخا، فدخل عليهم وهو يبكي، فلما رأوه يبكي بكوا معه، ثم سألوه عن شأنه، فأخبرهم خبره وقصّ عليهم النبأ كله، فعرفوا عند ذلك أنهم كانوا نياما بأمر الله ذلك الزمان كله، وإنما أوقظوا ليكونوا آية للناس، وتصديقا للبعث، وليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها، ثم دخل على إثر يمليخا أريوس، فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة، فقام بباب الكهف، ثم دعا رجالا من عظماء أهل المدينة، ففتح

التابوت عندهم، فوجدوا فيه لوحين من رصاص، مكتوبا فيهما كتاب، فقرأهما فوجد فيهما أن مكسلمينا، ومحسلمينا، ويمليخا، ومرطونس، وكسطونس، ويبورس، ويكرونس، ويطبيونس، وقالوش، كانوا فتية هربوا من ملكهم دقينوس الجبار، مخافة أن يفتنهم عن دينهم، فدخلوا هذا الكهف، فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف فسدّ عليهم بالحجارة، وإنا كتبنا شأنهم وقصة خبرهم، ليعلمه من بعدهم إن عثر عليهم. فلما قرءوه، عجبوا وحمدوا الله الذي أراهم آية للبعث فيهم، ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه، ثم دخلوا على الفتية الكهف، فوجودهم جلوسا بين ظهرانيه، مُشرقة وجوههم، لم تبل ثيابهم، فخرّ أريوس وأصحابه سجودا، وحمدوا الله الذي أراهم آية من آياته، ثم كلم بعضهم بعضا، وأنبأهم الفتية عن الذين لقوا من ملكهم دقينوس ذلك الجبار الذي كانوا هربوا منه، ثم إن أريوس وأصحابه بعثوا بريدا إلى ملكهم الصالح تيذوسيس، أن عجل لعلك تنظر إلى آية من آيات الله، جعلها الله على ملكك، وجعلها آية للعالمين، لتكون لهم نورا وضياء، وتصديقا بالبعث، فاعجل على فتية بعثهم الله، وقد كان توفاهم منذ أكثر من ثلاث مئة سنة، فلما أتى الملك تيذوسيس الخبر، قام من المَسْندة التي كان عليها، ورجع إليه رأيه وعقله، وذهب عنه همه، ورجع إلى الله عز وجل، فقال: أحمدك اللهمّ ربّ السماوات والأرض، أعبدك، وأحمدك، وأسبح لك، تطوّلت عليّ، ورحمتني برحمتك، فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لآبائي، وللعبد الصالح قسطيطينوس الملك، فلما نبأ به أهل المدينة ركبوا إليه، وساروا معه حتى أتوا مدينة أفسوس، فتلقاهم أهل المدينة، وساروا معه حتى

صعدوا نحو الكهف حتى أتوه، فلما رأى الفتية تيذوسيس، فرحوا به، وخرّوا سجودا على وجوههم، وقام تيذوسيس قدامهم، ثم اعتنقهم وبكى، وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله ويحمدونه، ويقول: والله ما أشبه بكم إلا الحواريون حين رأوا المسيح، وقال: فرج الله عنكم، كأنكم الذي تُدْعَون فتحْشَرون من القبور، فقال الفتية لتيذوسيس: إنا نودّعك السلام، والسلام عليكم ورحمة الله، حفظك الله، وحفظ لك ملكك بالسلام، ونعيذك بالله من شرّ الجنّ والإنس، فأمر بعيش من خُلَّر ونشيل إن أسوأ ما سلك في بطن الإنسان أن لا يعلم شيئا إلا كرامة إن أكرم بها، ولا هوان إن أهين به. فبينما الملك قائم، إذ رجعوا إلى مضاجعهم، فناموا، وتوفى الله أنفسهم بأمره، وقام الملك إليهم، فجعل ثيابه عليهم، وأمر أن يجعل لكلّ رجل منهم تابوت من ذهب، فلما أَمْسَوا ونام، أتوه في المنام، فقالوا: إنا لم نخلق من ذهب ولا فضة، ولكنا خُلقنا من تراب وإلى التراب نصير، فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه، فأمر الملك حينئذ بتابوت من ساج، فجعلوهم فيه، وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب، فلم يقدر أحد على أن يدخل عليهم، وأمر الملك فجعل كهفهم مسجدا يُصَلَّى فيه، وجعل لهم عيدا عظيما، وأمر أن يؤتى كلّ سنة، فهذا حديث أصحاب الكهف.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عبد العزيز بن أبي روّاد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: بعثهم الله - يعني الفتية أصحاب الكهف - وقد سلط عليهم ملك مسلم، يعني على أهل مدينتهم، وسلَّط الله على الفتية الجوع، فقال قائل

منهم: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قال: فردّوا علم ذلك إلى الله، ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ وإذا معهم ورِق من ضرب الملك الذي كانوا في زمانه ﴿فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾: أي بطعام ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ . فخرج أحدهم فرأى المعالم متنكرة حتى انتهى إلى المدينة، فاستقبله الناس لا يعرف منهم أحدا، فخرج ولا يعرفونه، حتى انتهى إلى صاحب الطعام، فسامه بطعامه، فقال صاحب الطعام: هات ورقك، فأخرج إليه الورق، فقال: من أين لك هذا الورق؟ قال: هذه ورِقُنا وورِق أهل بلادنا، فقال: هيهات هذه الورِق من ضرب فلان بن فلان منذ ثلاث مئة وتسع سنين، أنت أصبت كنزا، ولست بتاركك حتى أرفعك إلى الملك، فرفعه إلى الملك، وإذا الملك مسلم وأصحابه مسلمون، ففرح واستبشر، وأظهر لهم أمره، وأخبرهم خبر أصحابه، فبعثوا إلى اللوح في الخزانة، فأتوا به، فوافق ما وصف من أمرهم، فقال المشركون: نحن أحقّ بهم هؤلاء أبناء آبائنا، وقال المسلمون: نحن أحقّ بهم، هم مسلمون منا، فانطلقوا معه إلى الكهف، فلما أتوا باب الكهف قال: دعوني حتى أدخل على أصحابي حتى أبشرهم، فإنهم إن رأوكم معي أرعبتموهم، فدخل فبشَّرهم، وقبض الله أرواحهم، قال: وعمى الله عليهم مكانهم، فلم يهتدوا، فقال المشركون: نبني عليهم بُنيانا، فإنهم أبناء آبائنا، ونعبد الله فيه، وقال المسلمون: نحن أحق بهم، هم منا، نبني عليهم مسجدا نصلي فيه، ونعبد الله فيه.]]

أصحاب الكهف
في التاريخ النصراني قبل الإسلام

جاء في قصيدة يعقوب السروجي [1] :

[[1] أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ، يَا مَنْ تَعُودُ إِلَيْهِ سَبِيلُ كُلِّ مَلَكُوتٍ،
[2] صَوتُ مَجْدِكَ الحَقِيقِيّ يُنِيرُ عُقُولَ العَارِفِينَ بِاسْمِكَ.
[3] تَعَالَ لِأَجْلِي يَا رَبِّي، لِأَمْنَحَ لِلْجَمِيعِ مَعْرِفَةً نَقِيَّةً،
[4] وَتَفِيضَ لِي فِكْرَةً وَاعِيَةً عَنْ قِصَّةِ هَؤُلَاءِ الأَبْرَارِ النُّجَبَاءِ،
[5] وَكَيْفَ أَنَّ المَلِكَ يُقِيمُ مِنَ القَبْرِ لِيعطي حَيَاةً جَدِيدَةً،
[6] لِيَنْحَنِيَ جَمِيعُ المُتَشَكِّكِينَ أَمَامَ الأُعْجُوبَةِ العَظِيمَةِ.
[7] كُلُّ الشُّكُوكِ وَالأَوْهَامِ، هَا هِيَ ذَا قَدْ زَالَتْ وَانْقَشَعَتْ،
[8] وَمَضَتْ حَيَاةُ مَنْ قَالُوا إِنَّهُ لَا وُجُودَ لِلْقِيَامَةِ،

---

1 **Homilies of Mar Jacob of Sarug**
Homiliae Selectae Mar-Jacobi Sarugensis
Edited By Paul Bedjan
With Additional Material By Sebastian P. Brock
Biography of Paul Bedjan By Heleen Murre-van den Berg
Volume VI
pp 324 - 330

[9] وَصَارَتْ هَذِهِ القِصَّةُ بُرْهَاناً لِكُلِّ البَشَرِيَّةِ.
[10] لِيَعْلَمَ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَنَّ الحَيَاةَ بِيَدِ اللهِ،
[11] وَأَنَّهُ يُعِيدُ الأَجْسَادَ وَيَبْعَثُهَا فِي مَلَكُوتِهِ.
[12] وَأَبْدَأُ الآنَ بِذِكْرِ قِصَّتِهِمْ لِيَعْلَمَ الشَّبَابُ كَيْفَ ثَبَتُوا،
[13] وَكَيْفَ أَنَّ الرَّبَّ حَفِظَهُمْ فِي المَغَارَةِ حَتَّى اسْتَيْقَظُوا.
[14] كَانَ هُنَاكَ مَلِكٌ طَاغِيَةٌ، وَكَانَ شِرِّيراً جِدّاً فِي سَطْوَتِهِ،
[15] وَمَلأَ الأَرْضَ خَوْفاً وَرُعْباً مِنْ أَجْلِ أَوْثَانِهِ الرَّجِسَةِ.
[16] وَلَمْ يَكُنْ مَسْمُوحاً لأَيِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ بِعَلَانِيَةٍ،
[17] بَلْ سَادَ الضِّيقُ، وَأَصْبَحَ المَوْتُ جَزَاءَ كُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ.
[18] وَكَانَ اسْمُ ذَلِكَ المَلِكِ الشِّرِّيرِ يُدْعَى دَاكِيُوسَ،
[19] وَصَعِدَ إِلَى مَدِينَةِ أَفَسُسَ لِيُقِيمَ فِيهَا الأَعْيَادَ لِأَصْنَامِهِ.
[20] وَجَمَعَ كُلَّ الشَّعْبِ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ بِقُوَّةِ سِلَاحِهِ،
[21] وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِلأَوْثَانِ المَنْحُوتَةِ تِلْكَ المَنْصُوبَةِ فِي المَدِينَةِ.
[22] وَأَقَامَ المَذَابِحَ لِلشَّيَاطِينِ، وَأَجْبَرَ الجَمِيعَ عَلَى ذَبْحِ القَرَابِينِ،
[23] وَمَنْ كَانَ يَمْتَنِعُ عَنِ السُّجُودِ كَانَ يَلْقَى حَتْفَهُ بِعَذَابٍ شَدِيدٍ.
[24] وَفِي تِلْكَ المَدِينَةِ، كَانَ هُنَاكَ فِتْيَةٌ سَبْعَةٌ مِنَ النُّبَلَاءِ،
[25] وَكَانُوا يَعْبُدُونَ اللهَ بِخِفْيَةٍ وَيَحْفَظُونَ صَلَوَاتِهِمْ بِنَقَاءٍ.
[26] وَلَمَّا رَأَوْا هَذَا الشَّرَّ العَظِيمَ، حَزِنُوا فِي نُفُوسِهِمْ جِدّاً،
[27] وَمَضَوْا وَتَوَارَوْا عَنْ أَعْيُنِ رِجَالِ المَلِكِ الطَّاغِيَةِ.

[28] وَقَالُوا: «لَا نَسْجُدُ لِلأَصْنَامِ، بَلْ لِلإِلٰهِ الحَيِّ الخَالِقِ»،
[29] وَاتَّفَقُوا مَعاً أَنْ يَهْرُبُوا إِلَى جَبَلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَدِينَةِ.
[30] وَكَانَ هُنَاكَ كَهْفٌ وَاسِعٌ بَيْنَ الصُّخُورِ الدَّاخِلِيَّةِ،
[31] فَدَخَلُوا إِلَيْهِ وَاحْتَمَوْا فِيهِ لِيَكُونَ مَلْجَأً لَهُمْ مِنَ الاضْطِهَادِ.
[32] وَصَارُوا يُصَلُّونَ وَيَبْكُونَ، وَيَسْأَلُونَ اللهَ الأَمَانَ وَالسَّلَامَةَ،
[33] وَقَالُوا: «يَا رَبَّنَا، كُنْ لَنَا مُعِيناً فِي هَذِهِ الأَيَّامِ المُرَّةِ».
[34] وَحِينَئِذٍ، نَامُوا كُلُّهُمْ مَعاً فِيهِ بِمَشِيئَةِ اللهِ العَظِيمَةِ،
[35] وَحَفِظَ الرَّبُّ أَرْوَاحَهُمْ نَقِيَّةً وَلَمْ تَتَغَيَّرْ ثِيَابُهُمْ.
[36] وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْلَمُ بِمَكَانِهِمْ غَيْرَ اللهِ وَحْدَهُ،
[37] فَقَدْ كَانَ نَوْمُهُمْ آيَةً سَتَظْهَرُ بَعْدَ حِينٍ لِلْعَالَمِينَ.
[38] وَمَضَى ذَلِكَ الزَّمَنُ العَصِيبُ، وَانْقَضَتْ أَيَّامُ الضِّيقِ وَالاضْطِهَادِ.
[39] وَهَلَكَ المَلِكُ الطَّاغِيَةُ [دَاكِيُوس]، وَسَقَطَتْ أَصْنَامُهُ وَتَمَاثِيلُهُ المَنْحُوتَةُ.
[40] وَأُبِيدَتْ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ الرَّجِسَةِ مِنَ الأَرْضِ، وَزَالَتْ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهَا.
[41] وَقَامَ مُلُوكٌ مَسِيحِيُّونَ صَالِحُونَ، وَمَلَكُوا عَلَى جَمِيعِ البِلَادِ.
[42] وَأَشْرَقَ نُورُ الإِيمَانِ، وَامْتَلَأَتِ الأَرْضُ بِالتَّسَابِيحِ وَالتَّهْلِيلِ.
[43] وَارْتَفَعَتْ عَلَامَةُ الصَّلِيبِ المُقَدَّسِ فَوْقَ حُصُونِ المَدَائِنِ.
[44] وَأَصْبَحَ بِإِمْكَانِ كُلِّ بَشَرٍ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ بِحُرِّيَّةٍ وَأَمَانٍ.
[45] وَكَيْفَ كُنْتُمْ تَظُنُّونَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَنَّ المَسِيحَ لَا يُقِيمُ الأَمْوَاتَ؟
[46] وَامْتَلَأَتِ المَدِينَةُ [أَفَسُس] بِالبِيجَارِ [الْكَنَائِسِ]، وَعَظُمَ فِيهَا اسْمُ الرَّبِّ.

[47] وَمَضَتْ أَعْوَامٌ كَثِيرَةٌ، وَأَجْيَالٌ تَبِعَتْ أَجْيَالاً، وَالنَّاسُ يَمُوتُونَ وَيَنْشَأُونَ.
[48] وَكَانَ هُنَاكَ مَلِكٌ صَالِحٌ تَقِيٌّ يُدْعَى ثِيُودُوسِيُوسَ المَلِكَ.
[49] لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ اضْطِهَادٌ، وَلَا كَانَ هُنَاكَ قَتْلٌ لِأَجْلِ الإِيمَانِ.
[50] بَلْ كَانَ المَلِكُ نَفْسُهُ مُحِبّاً لِلّٰهِ، وَيَسِيرُ فِي طَرِيقِ الوَصَايَا.
[51] وَفِي أَيَّامِهِ، ظَهَرَ بَعْضُ المُرْتَدِّينَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا قِيَامَةَ الأَجْسَادِ.
[52] وَقَالُوا: «إِنَّ الأَمْوَاتَ لَا يَقُومُونَ، وَلَا حَيَاةَ بَعْدَ المَوْتِ لِلْجَسَدِ».
[53] فَحَزِنَ المَلِكُ الصَّالِحُ حُزْناً شَدِيداً، وَصَارَ يُصَلِّي إِلَى اللهِ بِمَدَامِعَ.
[54] وَقَالَ: «يَا رَبِّي، أَظْهِرْ آيَةً لِيَعْلَمَ الشَّعْبُ حَقِيقَةَ النُّشُورِ».
[55] وَاسْتَجَابَ اللهُ لِصَلَاتِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يُعْلِنَ مَجْدَهُ لِلْعَالَمِ.
[56] حِينَئِذٍ، نَظَرَ الرَّبُّ إِلَى أُولَئِكَ الفِتْيَةِ السَّبْعَةِ المَحْفُوظِينَ،
[57] الَّذِينَ كَانُوا يَنَامُونَ فِي الكَهْفِ مُنْذُ زَمَنِ الاضْطِهَادِ القَدِيمِ.
[58] وَكَانَ الكَهْفُ قَدْ أُغْلِقَ عَلَيْهِمْ بِالحِجَارَةِ بَيْنَ الصُّخُورِ.
[59] وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُ بِمَكَانِهِمْ، وَلَا كَيْفَ نَامُوا.
[60] وَأَرْسَلَ اللهُ رَاعِياً لِلأَغْنَامِ إِلَى ذَلِكَ الجَبَلِ المَقْصُودِ.
[61] وَأَرَادَ الرَّاعِي أَنْ يَبْنِيَ مَأْوًى لِغَنَمِهِ عِنْدَ فَمِ المَغَارَةِ.
[62] فَتَقَدَّمَ مَعَ فَعَلَةٍ، وَبَدَأُوا يُزِيحُونَ تِلْكَ الحِجَارَةَ الكَبِيرَةَ.
[63] وَاقْتَلَعُوا الأَحْجَارَ الَّتِي كَانَتْ تَسُدُّ مَدْخَلَ الكَهْفِ بِإِحْكَامٍ.
[64] وَفَتَحُوا المَدْخَلَ، وَدَخَلَ النُّورُ إِلَى دَاخِلِ المَغَارَةِ المُظْلِمَةِ.
[65] وَلَمْ يَكُنِ الرَّاعِي يَعْلَمُ مَا الَّذِي صَنَعَتْهُ يَدَاهُ بِأَمْرِ اللهِ.

[66] وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ، أَمَرَ الرَّبُّ أَرْوَاحَهُمْ أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِمْ.
[67] وَأَسْرَعَتِ النَّفْسُ وَدَخَلَتْ فِي جَسَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِأَمْرِ الْمَسِيحِ.
[68] وَكَيْفَ كُنْتُمْ تَظُنُّونَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَنَّ الْمَسِيحَ لَا يُقِيمُ الأَمْوَاتَ؟
[69] هَا هُمْ ذَا قَامُوا كَمَا يَقُومُ الإِنْسَانُ مِنْ نَوْمِهِ بِالعَافِيَةِ.
[70] وَلَمْ تَتَغَيَّرْ ثِيَابُهُمْ، وَلَا بَلِيَتْ أَمْوَالُهُمْ، وَلَا تَبَدَّلَتْ مَلَامِحُهُمْ.
[71] وَاسْتَيْقَظُوا كُلُّهُمْ مَعاً بِمَهَابَةٍ وَابْتِهَاجٍ لِيُسَبِّحُوا اللهَ.
[72] وَقَامُوا كُلُّهُمْ مَعاً بِمَهَابَةٍ وَابْتِهَاجٍ.
[73] وَبَعْدَ أَنْ نَهَضُوا، قَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَأَلْقَى السَّلَامَ عَلَى صَاحِبِهِ.
[74] وَبَدَأُوا يُصَلُّونَ وَيُسَبِّحُونَ اللهَ بِتَهْلِيلٍ كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ.
[75] وَظَنُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ نَامُوا لَيْلَةً وَاحِدَةً فَقَطْ.
[76] كَيْفَ كُنْتُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ قَدْ طَالَ؟ بَلْ هَا هِيَ لَيْلَةٌ وَاحِدَةٌ.
[77] وَالتَفَتُوا إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يَأْتِي لَهُمْ بِالطَّعَامِ [مَانخُوس]،
[78] وَقَالُوا لَهُ: «اذْهَبْ بِسُرْعَةٍ وَاشْتَرِ لَنَا خُبْزاً لِنَأْكُلَ،
[79] وَهَاتِ مَعَكَ خُبْزاً كَثِيراً لِأَنَّنَا جَائِعُونَ جِدّاً».
[80] وَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ وَأَخَذَ الفِضَّةَ [الْمَال] لِيَنْزِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ.
[81] وَقَالُوا لَهُ: «احْذَرِ الْمَلِكَ [دَاكِيُوس]، وَلَا تَدَعْ أَحَداً يَعْرِفُ مَكَانَنَا لِيَقْبِضَ عَلَيْنَا.
[82] وَتَخَفَّ عِنْدَ البَوَّابَةِ، وَلَا تَتَكَلَّمْ بِعَلَانِيَةٍ أَمَامَ الشَّعْبِ،
[83] لِأَنَّهُ إِنْ عَلِمَ الْمَلِكَ بِأَمْرِنَا، فَإِنَّهُ سَيَقْتُلُنَا جَمِيعاً».

[84] وَقَالَ لَهُمْ: «لَا تَخَافُوا، فَمَا زِلْتُ مَسْتُوراً بِحِفْظِ اللهِ».

[85] قَالُوا لَهُ: «اذْهَبْ بِسَلَامٍ، وَلْيَكُنِ اللهُ مَعَكَ كَمَا كَانَ».

[86] كَيْفَ كُنْتُمْ تَظُنُّونَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَنَّ المَسِيحَ لَا يُقِيمُ الأَمْوَاتَ؟

[87] هَا هُوَ ذَا نَهَضَ، وَلَمْ يَكُنْ خَائِفاً، وَلَا كَانَ هُنَاكَ مَنْ يَعْتَرِضُهُ.

[88] وَأَقْبَلَ نَحْوَ المَدِينَةِ، وَتَقَدَّمَ إِلَى قُرْبِ البَوَّابَةِ.

[89] وَنَظَرَ فَرَأَى مَظْهَراً عَجِيباً لَمْ يَكُنْ يَعْهَدُهُ مِنْ قَبْلُ،

[90] وَسَمِعَ أَصْوَاتاً لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا، وَرَأَى المَدِينَةَ قَدْ تَغَيَّرَتْ.

[91] وَرَأَى عَلَامَةَ الصَّلِيبِ مَرْفُوعَةً فَوْقَ البَوَّابَةِ الشَّهِيرَةِ لِلْمَدِينَةِ.

[92] وَتَعَجَّبَ جِدّاً فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاهُ؟ المَلِكُ يَضْطَهِدُنَا،

[93] وَعَلَامَةُ الصَّلِيبِ مَرْفُوعَةٌ جِهَاراً فَوْقَ هَذِهِ الأَبْوَابِ؟!».

[94] فَدَخَلَ وَتَقَدَّمَ نَحْوَ رَجُلٍ، وَسَأَلَهُ عَنِ المَدِينَةِ،

[95] وَقَالَ لَهُ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ هِيَ أَمْسِ مَدِينَةَ أَفَسُسَ الَّتِي نَعْرِفُهَا؟».

[96] فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: «نَعَمْ، هَذِهِ هِيَ أَفَسُسُ العَظِيمَةُ».

[97] وَذَهَبَ لِيَشْتَرِيَ خُبْزاً مِنَ الخَبَّازِ، وَأَعْطَاهُ تِلْكَ الفِضَّةَ [النُّقُودَ].

[98] فَلَمَّا نَظَرَ الخَبَّازُ إِلَى النُّقُودِ، تَعَجَّبَ مِنْ هَيْئَتِهَا النَّادِرَةِ،

[99] وَقَالَ لَهُ: «مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ النُّقُودُ القَدِيمَةُ، هَلْ وَجَدْتَ كَنْزاً؟».

[100] فَلَمَّا رَأَى [مَانخُوس] أَنَّ الخَبَّازَ يَعْجَبُ مِنَ الفِضَّةِ، خَافَ جِدّاً.

[101] وَظَنَّ أَنَّهُ سَيَقْبِضُ عَلَيْهِ وَيَسُوقُهُ إِلَى المَلِكِ [دَاكِيُوس].

[102] وَقَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدِي، خُذِ النُّقُودَ وَلَا تَقْبِضْ عَلَيَّ».

[103] فَلَمَّا رَأَى الخبَّازُ أَنَّهُ خَائِفٌ، أَمسَكَهُ بِيَدِهِ،
[104] وَقَالَ لَهُ: «تَعَالَ مَعِي لِنَرَى كَيْفَ وَجَدْتَ هَذَا الكَنْزَ الثَّمِينَ».
[105] قَالَ لَهُ [أَحَدُهُمْ]: «إِنَّ هَذَا الأَمْرَ قَدْ صَارَ عَظِيماً، وَسِرُّهُ مَكْتُومٌ جِدّاً».
[106] وَأَرْسَلَ [الرَّجُلُ] فِي الحَالِ لِيَدْعُو الأَسْقُفَ بِسُرْعَةٍ وَابْتِهَاجٍ.
[107] وَجَاءَ الأَسْقُفُ مَعَ كَهَنَةٍ كَثِيرِينَ، وَكَانَ يَمْشِي بِمَهَابَةٍ.
[108] وَأَقْبَلَ الأَسْقُفُ لِيَرَى المَغَارَةَ الَّتِي انْفَتَحَتْ، وَمَا فِيهَا مِنَ الأَعَاجِيبِ.
[109] وَازْدَحَمَ خَلْقٌ كَثِيرٌ جِدّاً حَوْلَ المَغَارَةِ فِي ذَلِكَ المَكَانِ.
[110] وَأَمَرَ الأَسْقُفُ، وَكَانَ هُنَاكَ كَثِيرُونَ يَبْحَثُونَ وَيَفْحَصُونَ الأَرْضَ،
[111] فَوَجَدُوا صُنْدُوقاً صَغِيراً مَخْتُوماً بَيْنَ الحِجَارَةِ عِنْدَ المَدْخَلِ.
[112] لِأَنَّهُ لَمَّا مَاتُوا [أَيْ أُغْلِقَ عَلَيْهِمْ]، وُضِعَ الصُّنْدُوقُ هُنَاكَ بِإِحْكَامٍ.
[113] وَقَدْ كَانَ فِيهِ لَوْحَانِ مِنْ رَصَاصٍ مَكْتُوبَانِ بِخَطٍّ دَقِيقٍ.
[114] مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الأَسْقُفِ الَّذِي كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَحَهُ،
[115] وَجَمَعَ الكَهَنَةَ، وَأَمَامَ جَمِيعِ العَامَّةِ [الشَّعْبِ] فَتَحَ الصُّنْدُوقَ.
[116] قَرَأُوا السِّجِلَّ المَكْتُوبَ فِيهِ عَنْ أُولَئِكَ الفِتْيَةِ،
[117] [وَقَرَأُوا] كُلَّ أَسْمَائِهِمْ، وَكَيْفَ هَرَبُوا مِنَ الاضْطِهَادِ.
[118] وَأَخَذَ الأَسْقُفُ يَقْرَأُ، وَكَانَ هُنَاكَ عَجَبٌ وَذُهُولٌ،
[119] وَقَالَ لِلشَّعْبِ: «اسْمَعُوا يَا أَبْنَائِي، إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لَيْسَ بَاطِلاً.
[120] هَذَا الصُّنْدُوقُ قَدْ حُفِظَ هُنَا لِيَكُونَ بُرْهَاناً لِلْجَمِيعِ».
[121] وَقَالَ الأَسْقُفُ: «مِنْ كُلِّ قَلْبِي أَنَا أُؤْمِنُ بِالْقِيَامَةِ، يَا إِخْوَتِي،

[122] وَبِهَذِهِ الحَقِيقَةِ الَّتِي أَعْلَنَهَا اللهُ لَنَا اليَوْمَ بِمَجْدِهِ».
[123] [وَعِنْدَمَا] دَخَلُوا [إِلَى] المَغَارَةِ لِيَرَوْا، لَمْ يَمْنَعْهُمْ أَحَدٌ،
[124] ورَأَى الأَسْقُفُ أَنَّ [الْفِتْيَةَ] لَمْ [يَكُونُوا] مَوْتَى كَمَا ظَنُّوا،
[125] بَلْ كَانُوا جَالِسِينَ، وَوُجُوهُهُمْ مُشْرِقَةٌ وَلَمْ تَتَغَيَّرْ مَلَامِحُهُمْ.
[126] وَسَجَدَ المَلِكُ وَكُلُّ الكَهَنَةِ وَعُمُومُ الشَّعْبِ،
[127] [وَقَالُوا]: «نَحْمَدُ المَسِيحَ الَّذِي أَعْطَانَا هَذِهِ الآيَةَ لِخَلَاصِنَا».
[128] وَجَاءَ جَمِيعُ الرِّجَالِ لِيَنْظُرُوا إِلَى مَجْدِ هَذِهِ الآيَةِ،
[129] وَسَبَّحُوا جَمِيعاً مَعَ الكَهَنَةِ بِلِسَانٍ وَاحِدٍ.
[130] وَقَالَ الأَسْقُفُ: «مِنْ كُلِّ قَلْبِي أَنَا أُؤْمِنُ بِالْقِيَامَةِ، يَا إِخْوَتِي،
[131] وَإِنَّ رَبَّنَا سَيُقِيمُ الأَجْسَادَ، وَهَذِهِ الآيَةُ شَاهِدَةٌ لَنَا».
[132] وَقَالَ الأَسْقُفُ لِلْفِتْيَةِ: «أَنْتُمْ يَا أَصْحَابَ المَغَارَةِ،
[133] قُومُوا الآنَ وَاخْرُجُوا لِكَيْ يَرَاكُمْ جَمِيعُ النَّاسِ».
[134] وَحِينَئِذٍ، قَامَ أُولَئِكَ الفِتْيَةُ بِجَلَالٍ وَبَهْجَةٍ،
[135] وَقَالُوا: «لَا تَظُنُّوا أَنَّنَا نِمْنَا لِأَنَّنَا مِتْنَا،
[136] بَلْ نَحْنُ [أَحْيَاءٌ]، مِنْ أَجْلِ مَجْدِ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَتِهِ،
[137] [لَا] تَظُنُّوا أَنَّنَا نِمْنَا لِأَنَّنَا مِتْنَا، بَلْ هَا نَحْنُ أَحْيَاءٌ بِقُدْرَةِ اللهِ لِكَيْ يَعْلَمَ الجَمِيعُ أَنَّ المَسِيحَ سَيُقِيمُ المَوْتَى».
[138] قَامُوا، وَكَانُوا مَشْغُولِينَ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْبِيحِ، وَالبَهْجَةِ.
[139] كَيْفَ كُنْتُمْ تَظُنُّونَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَنَّ المَسِيحَ لَا يُقِيمُ الأَمْوَاتَ؟

[140] وَاقْتَرَبَ الأَسْقُفُ وَسَجَدَ لَهُمْ عَلَى الأَرْضِ.
[141] وَقَالَ لَهُ [أَحَدُ الفِتْيَةِ]: «يَا أَبَانَا، المَسِيحُ يُقِيمُكَ يَا حَبِيبَنَا.
[142] لَا تَخَفْ وَلَا تَرْتَعِدْ، فَنَحْنُ لَا نَخْتَلِفُ عَنْكَ فِي شَيْءٍ كَبَشَرٍ.
[143] وَقَالَ الأَسْقُفُ: «أَنَا كَذَلِكَ عَبْدٌ لِلْمَسِيحِ،
[144] وَلَا أَخَافُ، لِأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَاكُمْ يَا أَحِبَّائِي.
[145] وَبَيْنَمَا كَانَ الأَسْقُفُ يَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ، وَكَانُوا يُبَادِلُونَهُ الحَدِيثَ،
[146] بَعَثُوا إِلَى المَلِكِ لِيَأْتِيَ وَيَنْظُرَ إِلَى كُلِّ هَذِهِ العَجَائِبِ.
[147] وَسَمِعَ المَلِكُ المَسِيحِيُّ الصَّالِحُ وَابْتَهَجَ جِدّاً،
[148] وَبَدَأَ يَرْكُضُ لِيَصِلَ إِلَى مَكَانِ مَغَارَتِهِمْ.
[149] كُلُّ رِجَالِ المَدِينَةِ وَالشُّيُوخِ وَالشَّبَابِ جَمَعَهُمْ،
[150] مَعَ جَمِيعِ النِّسَاءِ وَالعَذَارَى حَيْثُ كَانُوا يَتَرَنَّمُونَ بِتَسَابِيحَ شَجِيَّةٍ.
[151] وَقَدْ أَتَى المَلِكُ إِلَى جَانِبِ كَهْفِهِمْ، لِيَرَى هَذِهِ الآيَةَ.
[152] وَدَخَلَ إِلَيْهِمْ مَعَ الكَهَنَةِ وَرُؤَسَاءِ العُمُومِ.
[153] وَبَيْنَمَا كَانُوا يَقْتَرِبُونَ لِيَسْجُدُوا لَهُمْ، نَظَرُوا إِلَى وُجُوهِهِمْ،
[154] وَإِذَا بِهِمْ يُشِعُّونَ بِنُورٍ بَهِيٍّ كَمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ.
[155] وَقَالَ الأَسْقُفُ: «هَذَا هُوَ المَلِكُ الصَّالِحُ يَا أَصْحَابِي،
[156] هُوَذَا قَدْ جَاءَ لِيَرَاكُمْ، وَلْيَكُنْ مَعَكُمْ مَسْرُوراً وَمُبْتَهِجاً».
[157] فَقَامَ الفِتْيَةُ السَّبْعَةُ بِفَرَحٍ وَأَظْهَرُوا جَلَالاً،
[158] وَنَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ وَسَبَّحُوا رَبَّهُمْ بِتَهْلِيلٍ.

[159] وَلَمَّا رَآهُمُ المَلِكُ، دَخَلَتِ الرَّهْبَةُ وَالرِّعْدَةُ إِلَى قَلْبِهِ.
[160] وَلَمْ يَكُنْ قَادِراً عَلَى التَّكَلُّمِ مِنْ عِظَمِ تِلْكَ الصَّدْمَةِ.
[161] وَسَجَدَ لَهُمْ عَلَى الأَرْضِ، مَمْلُوءاً بِالدُّمُوعِ الغَزِيرَةِ.
[162] حِينَئِذٍ، قَامَ أَحَدُ الفِتْيَةِ السَّبْعَةِ وَاقْتَرَبَ إِلَيْهِ،
[163] وَقَبَّلَهُ، وَقَالَ لَهُ: «يَا مَلِكَنَا، قُمْ بِسَلَامٍ!
[164] وَلْيَكُنِ المَسِيحُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ حَافِظاً لَكَ،
[165] وَلْيُبَارِكْ مَمْلَكَتَكَ، وَيَجْعَلْهَا آمِنَةً مِنَ الأَعْدَاءِ».
[166] فَقَامَ المَلِكُ عَنِ الأَرْضِ، وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ بِالدُّمُوعِ،
[167] وَمَسَحَ عَيْنَيْهِ المَلِيئَتَيْنِ بِالبُكَاءِ مِمَّا رَأَى.
[168] وَتَقَدَّمَ نَحْوَ الفِتْيَةِ السَّبْعَةِ، وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ،
[169] وَصَارَ يُعَانِقُهُمْ بِمَحَبَّةٍ شَدِيدَةٍ وَيُقَبِّلُهُمْ.
[170] وَبَدَأَ يَشْكُرُ اللهَ حِينَ رَآهُمْ أَحْيَاءً بَعْدَ كُلِّ هَذَا الزَّمَنِ.
[173] سَمِعَ تَحِيَّتَهم (سلامهم)، حِينَما أَلقَوْا عليهم السَّلامَ بِابْتِهَاج.
[174] وَكَانَ العَجَبُ بَادِياً فِي هَيْئَتِهِمْ، وَاعْتَرَتِ المَلِكَ دَهْشَةٌ عَظِيمَةٌ.
[175] إِنَّ الأَرْضَ قَرِيبَةٌ، وَهَا هُوَ خَوْفٌ عَظِيمٌ مِنَ القَدِيرِ يَحُلُّ عَلَيْنَا.
[176] فَلَمَّا رَآهُمُ المَلِكُ، خَرَّ سَاجِدا لَهُم عَلَى الأَرْضِ.
[177] (رَدَّ) عَلَيْهِمْ سَلَامَهُمْ، بَيْنَمَا كَانُوا يُلْقُونَ السَّلامَ بِفَرَحٍ.
[178] رَفَعَ رُؤُوسَهُمُ المُنْحَنِيَةَ وَقَبَّلَهُمْ، وَأَخَذَ يَبْكِي،
[179] مِنْ أَجْلِ رَبِّهِ، حَتَّى امْتَلأَتْ عَيْنَاهُ كِلْتَاهُمَا بِالدُّمُوعِ.

[180] وَعَانَقَ المَلِكُ وُجُوهَهُمْ كَمَا يُعَانَقُ الأَبْرَارُ (القِدِّيسُونَ) المَحْبُوبُونَ.
[181] غَمَرَهُمْ وَاحْتَضَنَ أُولَئِكَ الفِتْيَةَ مَاسِحاً خُدُودَهُمْ بِوَجْهِهِ.
[182] وَأَعْطَوْهُ جَمِيعاً بَرَكَةً (صَلاَةً)، لِكَيْ يَسِيرَ المَلِكُ فِي طَرِيقِ المَجْدِ.
[183] [قَالُوا]: « اللهُ كَانَ قَائِدَنَا (مُرْشِدَنَا)، وَاللهُ يَكُونُ حَافِظَكَ.
[184] مِنْ أَجْلِهِ هُوَ نُصَلِّي، نَحْنُ [فِي] المَسِيحِ رَبِّنَا،
[185] أَنْ يُثَبِّتَ يَدَيْكَ، وَيَجْعَلَكَ أَهْلاً لِتُعَايِنَ مَجْدَهُ».
[186] [قَالُوا]: «السَّلامُ لَنَا جَمِيعاً مِمَّنْ كُتِبُوا وَأُرْسِلُوا مِنْ أَجْلِهِ».
[187] وَسَبَّحُوا هُمْ، وَسَبَّحُوا بِسَلامٍ هَذِهِ الصَّلَاةَ.
[188] إِنَّ الأَمْرَ يَسِيرٌ يَا أحباءَ اللهِ، لِنَرَى مَنْ لَهُ المَجْدُ كُلُّهُ..
[189] أَنْتُمُ العُجَبَاءُ، وَالأَبْرَارُ، وَالمُبْتَهِجُونَ فِي مَلَكُوتِ المَسِيحِ.]]

وجاء في كتاب مجد الشهداء لغريغويوس التوري [2] :

94. النيام السبعة في أفسس

[[إليكم رواية عن سبعة إخوة مدفونين في أفسس.
في عهد الإمبراطور داكيوس، عندما كان هناك اضطهاد ضد المسيحيين، تم القبض على سبعة رجال وأُحضروا أمام الإمبراطور. وكان أسماء هؤلاء الرجال

[2] **Gregory of Tours , Glory of the Martyrs , Translated by RAYMOND VAN DAM , pp 87 - 88**

السبعة: مكسيميانوس، ومالخوس، ومارتينيانوس، وقسطنطينوس، وديونيسيوس، ويوحنا، وسيرابيون.

وعلى الرغم من أنهم تعرضوا لإغراءات شتى لكي يخضعوا، فإنهم لم يستسلموا أبداً. وبسبب احترامه لهم، منحهم الإمبراطور مهلة للتفكير، حتى لا يموتوا فوراً. لكن الرجال السبعة أغلقوا على أنفسهم في كهف واحد، وعاشوا هناك أياماً كثيرة. وكان أحدهم يخرج ليشتري المؤن ويجلب الضروريات.

وعندما عاد الإمبراطور إلى أفسس، طلب الرجال السبعة من الرب أن يتكرم وينقذهم من هذا الخطر. فصلوا، وبينما كانوا ساجدين على الأرض غلبهم النوم.

ولما علم الإمبراطور أنهم مقيمون في هذا الكهف، أمر بإرادة الله أن يُسد فم الكهف بحجارة ضخمة. وقال: "ليمت هناك أولئك الذين يرفضون أن يذبحوا لآلهتنا." وبينما كان ذلك يحدث، كتب مسيحي أسماء الشهداء على لوح من الرصاص ووضعه سراً عند مدخل الكهف قبل أن يُسد. وبعد أن مرت سنوات كثيرة ومُنحت السلامة للكنائس، أصبح ثيودوسيوس، وهو مسيحي، إمبراطوراً. وكانت البدع الفاسدة للصدوقيين، الذين أنكروا أن تكون هناك قيامة، تنتشر.

ثم إن أحد مواطني أفسس قرر أن يستخدم هذا الجبل كحظيرة لقطعانه، فقام بقلب الحجارة لبناء جدران لحظائره. وهو لا يعلم بما حدث في الداخل، فتح مدخل الكهف؛ لكنه لم يجد الغرفة الداخلية التي كانت أبعد إلى الداخل.

فأرسل الرب نسمة الحياة إلى الرجال السبعة فاستيقظوا. وظنوا أنهم ناموا ليلة واحدة فقط، فأرسلوا شاباً منهم ليشتري طعاماً.

وعندما وصل الشاب إلى بوابة المدينة، دُهش لرؤيته صورة للصليب المجيد وسماعه الناس يحلفون باسم المسيح. وما إن قدم العملات التي كانت معه من عهد داكيوس، حتى أمسك به تاجر وقال: "لقد وجدت كنزاً دُفن منذ سنوات." فأنكر الشاب [الاتهام] وجِيء به إلى أسقف المدينة والقاضي، فوبخاه. واضطر الشاب تحت الضغط أن يكشف عن السر الخفي وجاء بهم إلى الكهف حيث كان الرجال الآخرون.

وعندما دخل الأسقف، وجد لوح الرصاص الذي كان كل ما تحمله أسماء الرجال مسجلة فيه كتابة. وتحدث الأسقف مع الرجال، ثم أعلن الأسقف والقاضي هذا الخبر بسرعة للإمبراطور ثيودوسيوس. فجاء الإمبراطور وأكرمهم بالركوع على الأرض.

وتحدث الرجال السبعة إلى الإمبراطور نفسه بهذه الكلمات: "لقد انتشرت بدعة، يا أغسطس المجيد، تحاول أن تضلل الشعب المسيحي عن وعود الله بالقول إنه لا توجد قيامة للموتى. لذلك، وكما تعلم، فإننا جميعاً سنُحاسب أمام منبر المسيح وفقاً لما كتبه الرسول بولس [راجع 2 كورنثوس 5: 10]، فقد أمرنا الرب أن نُوقَظ ونقول لك هذا الكلام. احذر لئلا تُخدع وتُستبعد من ملكوت الله." فأصغى الإمبراطور ثيودوسيوس ومجّد الرب الذي لم يدع شعبه يهلك. لكن الرجال عادوا فاضطجعوا على الأرض ورقدوا.

وعندما أراد الإمبراطور ثيودوسيوس أن يبني لهم قبوراً من ذهب، حُذر في رؤيا أن لا يفعل ذلك. وإلى اليوم ما زال الرجال راقدين في ذلك المكان، مغطين بأردية من الحرير أو الكتّان.
وسجل معاناتهم، الذي ترجمته إلى اللاتينية بمساعدة سوري، يعطي سرداً أوفى.
]]

وجاء في الأسطورة الذهبية لجاك دي فوراجين [3] :

[[وكان السبعة النيام من مدينة أفسس. ولما جاء الإمبراطور داكيوس مضطهد المسيحيين إلى أفسس، بنى هناك هياكل في وسط المدينة، لكي يأتي معه الجميع ليذبحوا للأوثان. وكما سعى جميع المسيحيين لإجبارهم على التضحية أو الموت، كان رعب عقوباته عظيمًا لدرجة أن الصديق أنكر صديقه، والابن أباه، والأب ابنه. وسبعة مسيحيين من أفسس، مكسيميانوس، ملخوس، مرتيان، دينيس، يوحنا، سيرابيون وقسطنطين، عانوا كثيرًا من هذه الحالة. وإذ خافوا من تقديم الذبائح للأوثان، ظلوا مختبئين في بيوتهم، يصومون ويصلون. وسرعان ما لوحظ غيابهم، حيث كانوا من بين مسؤولي القصر الأوائل. ولذلك تم القبض عليهم وتقديمهم أمام داكيوس الذي، عند اعترافهم بأنهم مسيحيون، لم

[3] اقتبسها الراهب جاك من مجد الشهداء لغريغوريوس التوري وتكمن فائدتها في فهم التأريخ الزمني لغريغوريوس لفترة أصحاب الكهف

يرد أن يدينهم على الفور، بل حدد لهم موعدًا نهائيًا حتى عودته، حتى يكون لديهم الوقت للتفكير والتراجع. لكنهم، بعد أن وزعوا أموالهم على الفقراء، لجأوا إلى جبل سيليون، وقرروا العيش مختبئين هناك. وفي كل صباح، كان أحدهم يعود إلى المدينة للحصول على المؤن، متنكراً في زي متسول.

ولما عاد داكيوس إلى أفسس، عاد مانخوس، الذي كان قد ذهب إلى المدينة في ذلك اليوم، خائفًا، وأخبر رفاقه أن الإمبراطور يبحث عنهم ليقدموا ذبائح للأوثان. وبينما هم متكئون يتحدثون فيما بينهم بالدموع، شاء الله أن ينام السبعة فجأة. في صباح اليوم التالي، حيث كان داكيوس قد حزن بالفعل على فقدان هؤلاء الخدم الجيدين، قيل له أن الضباط السبعة، بعد أن أعطوا أموالهم للفقراء، ذهبوا للاختباء في جبل سيليون. ثم استدعى داكيوس والديهم وأمرهم، تحت وطأة الموت، أن يكشفوا له كل ما يعرفونه. وأكد الأهل الإدانة الموجهة ضد أبنائهم، الذين لم يستطيعوا أن يغفروا لهم تجريدهم من كل ممتلكاتهم. وكان داكيوس، بإلهام من الروح الإلهي عن غير قصد، سد مدخل المغارة حيث هرب الشبان بالحجارة، حتى يموتوا من التعب. وهكذا تم الأمر، وقام اثنان من المسيحيين، هما ثيودورس وروفينوس، بدس قصة استشهاد القديسين السبعة سراً بين الحجارة .

والآن، بعد وفاة داكيوس وكل جيله بزمن طويل، في السنة الثلاثين من حكم إمبراطورية ثيودوسيوس، انتشرت الهرطقة في كل مكان بين أولئك الذين أنكروا قيامة الأموات. وكان ثيودوسيوس، مثل أي مسيحي صالح، يشعر بالأسف

الشديد على تطور هذه البدعة الشريرة، حتى أنه انسحب إلى أعماق قصره، ومغطى بقميص من الشعر، وبكى أيامًا كاملة. فلما رأى الله ذلك برحمته قرر أن يعزي حزن المسيحيين ويثبتهم على رجاء قيامة الأموات. وقد عهد إلى شهداء أفسس السبعة شرف الشهادة لهم.

لقد ألهم أحد سكان أفسس ببناء إسطبلات على جبل سيليون. وعندما فتح البناءون الكهف، استيقظ النيام السبعة، وحيوا بعضهم البعض كما لو أنهم ناموا ليلة واحدة فقط، وتذكروا معاناة اليوم السابق، وسألوا مالخوس عما أن يعرف ما قرره داكيوس ضدهم. فأجاب مالخوس أنه سينزل إلى المدينة لإحضار بعض الخبز، وأنه سيعود في المساء ليجلب لهم الأخبار. أخذ خمس عملات معدنية وغادر الكهف، وتفاجأ قليلاً بالحجارة التي وجدها مكدسة أمام المدخل. وعندما وصل إلى بوابة المدينة، تفاجأ أكثر برؤية علامة الصليب على البوابة. ذهب إلى باب آخر، ثم آخر: كانت علامة الصليب مكتوبة عليهم جميعًا، لدرجة أن مالخوس ظن أنه لا يزال يحلم. واصل طريقه حتى وصل في السوق. وسمع أن كل من هناك يذكرون المسيح، وكانت دهشته لا حدود لها. سأل: هل من الممكن أنه في هذه المدينة، حيث لم يجرؤ أحد بالأمس على ذكر المسيح، الجميع يذكرونه بحرية اليوم؟ علاوة على ذلك، هذه المدينة ليست أفسس، لأن المباني هناك مختلفة تمامًا، ومع ذلك المكان هو نفسه، ولا توجد مدينة أخرى قريبة! قيل له أن هذه بالفعل أفسس، وكاد يعتقد أنه مجنون، وعاد على الفور إلى رفاقه. لكنه ما زال يريد شراء الخبز. ونظر الخباز الذي تحدث إليه بدهشة إلى

العملات المعدنية التي قدمها له. وسئل عما إذا كان قد اكتشف أي كنز قديم. وكان مانخوس مقتنعًا بأنهم سوف يجرونه أمام الإمبراطور، وتوسل إليهم أن يطلقوا سراحه، باستثناء الاحتفاظ بالمال والخبز. لكن التجار، الذين أوقفوه، قالوا له:

« من أين أنت، وأين وجدت كنز الأباطرة القدماء؟ أخبرنا، حتى نتمكن من مشاركتك وإلا فسوف ندينك! »

وبما أن مانخوس، المرعوب، لم يعرف ماذا يجيب، تم لف حبل حول رقبته، وتم جره في شوارع المدينة، وظل الجميع يرددون أن هذا الشاب اكتشف كنزًا. عبثًا قام مانخوس بمسح الحشد بعينيه، على أمل أن يجد هناك وجهًا مألوفًا، ولم ير إلا وجوهًا جديدة، وأصابته دهشته بالخرس.

عند سماع ذلك، أحضره الأسقف سانت مارتن والوالي أنتيبطرس أمامهم ومعه عملاته الفضية وسألوه أين وجد هذه العملات القديمة. أخبرهم أنه لم يعثر على شيء، وأن هذه القطع النقدية جاءت من محفظة والديه. وسئل من أين جاء. فقال:

« من هنا، إلا إذا كانت هذه المدينة ليست أفسس! »

فقال الحاكم:

« أحضر والديك إلى هنا، حتى يتعرفوا عليك! »

فسمى والديه: لم يعرفهما أحد.

فقال الوالي:

« كيف تتظاهر بأن هذا المال يأتيك من والديك، والنقوش التي تحملها عمرها ما يقرب من أربعمائة عام، يعود تاريخها إلى الأيام الأولى للامبراطور داكيوس؟ وكيف تجرؤ أيها الشاب على خداع حكماء أفسس وشيوخها؟ ستتم معاقبتك إذا لم تخبرنا أين وجدت هذا المال! »

فقال لهم مانخوس:

« أيها السادة، أجيبوا على ما أطلبه منكم، وبعد ذلك سأخبركم بكل ما في قلبي. الإمبراطور داكيوس، الذي كان هنا بالأمس، أين هو الآن؟ »

ثم قال الأسقف:

« يا بني، لا يوجد إمبراطور على الأرض اليوم اسمه داكيوس، ولكن كان هناك مرة واحدة، منذ وقت طويل. »

وقال مانخوس:

« يا سيد ، أنا مندهش للغاية، ولا أحد يصدقني. لكن اتبعني، سأريك رفاقي، على جبل سيليون، وسوف تصدقهم! ما أعرفه هو أننا نهرب من غضب الإمبراطور داكيوس، وأنني رأيت هذا الإمبراطور يعود هنا بالأمس، إلى مدينة أفسس. »

بناءً على أوامر الأسقف، الذي توقع هناك تصميمًا من الله، تبع الوالي ورجال الدين وحشد كبير مانخوس إلى الكهف، ولما دخلها الأسقف وجد بين الحجارة كتابة مختومة بخاتمين من الفضة. وقرأ هذه الكتابة على الجمع المجتمع. ثم دخل على القديسين، فوجدهم جالسين في مغارتهم، ووجوههم تشع كالورود المتفتحة.

وعلى الفور أنذر الأسقف والوالي ثيودوسيوس بأن يأتي ويشهد معجزة الله. وقام ثيودوسيوس من المتكأ الذي كان مضطجعًا عليه ومجد الله، وجاء من القسطنطينية إلى أفسس. فصعد إلى المغارة فرأى القديسين وقد كانت وجوههم مشعة كالشمس، وبعد أن سجد أمامهم وقبلهم صرخ بالدموع:

« لأني أراك كأني رأيت السيد (المسيح) يقيم لعازر! »

قال ماكسيميليان له:

« الله بعثنا قبل يوم القيامة الكبرى، حتى لا يكون لديك شك في حقيقته!»

وبعد أن قال هذا، نام السبعة مرة أخرى، منكسين رؤوسهم، وأسلموا أرواحهم لله.

وبعد أن احتضنهم الإمبراطور مرة أخرى وهو يبكي، أمر ببناء منازل لهم. توابيت ذهبية. لكن، في نفس الليلة، ظهروا له وأخبروه أنهم، كما كانوا نائمين حتى الآن على الأرض، وقاموا من الأرض، كانوا يريدون الراحة في الأرض مرة أخرى حتى يوم القيامة العليا. على الأقل قام ثيودوسيوس بتزيين قبرهم بالحجارة الذهبية. وانتصر الأساقفة الذين أعلنوا قيامة الأموات .

<u>**تقول الأسطورة أن القديسين السبعة ناموا 372 سنة، لكن الأمر مشكوك فيه، لأنه تم إحياءهم في عام 448، وحكم داكيوس في عام 232: لذلك، على الأرجح، استمر نومهم المعجزي 196 عامًا فقط.**</u>]]

وجاء في كتاب ثيودوسيوس عن طوبوغرافيا الأرض المقدسة [4] :

[[76. في مقاطعة آسيا توجد مدينة أفسس، **حيث يوجد الإخوة النيام السبعة، والكلب ويريكانوس (Viricanus) عند أقدامهم.** وكانت أسماؤهم: أخيليديس، ديوميديس، أوجينيوس، ستيفن (إستفانوس)، بروباتيوس، ساباتيوس، وكيرياكوس؛ وتُدعى أمهم باليونانية كاراتينا، وباللاتينية فيليشيتاس.]]

[4] The library of the Palestine Pilgrims' Text Society Vol ii , THEODOSIUS ON THE TOPOGRAPHY OF THE HOLY LAND , pp 16

التوطين الزمني لحادثة أصحاب الكهف

إن مما لا بأس بالتسليم به أن استيقاظ أصحاب الكهف وقع في زمن ثيوديسيوس الثاني (408 - 450 م) لاعتبارات :

1) قرب المصادر التاريخية من الحادثة المؤرخة
2) انتشار هرطقة إنكار قيام الأجساد في حكمه

وهو ما يناسب فكرة حدوث معجزة قيام الموتى ﴿وَكَذلِكَ أَعثَرنا عَلَيهِم لِيَعلَموا أَنَّ وَعدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السّاعَةَ لا رَيبَ فيها ﴾ [الكهف: ٢١] , ولهذا سماهم غريغوريوس التوري بالصدوقيين , وهي طائفة من اليهود تنكر قيام الأجساد كما جاء في إنجيل مرقس 12

{ 18 وَجَاءَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الصَّدُّوقِيِّينَ، الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ }

إلا أن موطن الخلاف يرجع إلى وقت الاضطهاد الذي ألجأهم إلى الكف , فالمصادر النصرانية (غير معاصرة لحادثة الفرار) تشير إلى أنه كان في زمن داكيوس (249 - 251 م) من فترة 250 - 251 م , والفارق الزمني بينهما لا يجاوز قرنين من الزمان , مما يحتم خطأ تأريخ يعقوب السروجي في هوية المضطهِد

وإن طرحنا 309 سنة من فترة حكم ثيوديسيوس الثاني وصلنا إلى نطاق (99 - 141 م) أي هو يتناول فترة الأباطرة :

1) تراجان (98 - 117 م)
2) هادريان (117 - 138 م)
3) أنطونيوس بيوس (138 - 161 م) ,

وإن طرحنا 300 سنة [5] نصل إلى نطاق (108 - 150 م) , وهم نفس الأباطرة

و تشير مصادر إلى حدوث اضطهادات في زمن تراجان في آسيا الوسطى (أفسوس) , ونظراً لأن فترة بيوس كانت فترة هدوء وسلام داخلي و تبنى هادريان سياسة أخف وطأة من سلفه تراجان في عدم محاكمة النصارى لمجرد كونهم نصارى فعلى الأرجح وقعت حادثة الفرار في زمن تراجان من 99 م إلى 117 م , و الاستيقاظ في زمن ثيوديسيوس الثاني من 408 م إلى 417 م

---

[5] يقول ابن كثير في تفسيره ط ابن الجوزي (٥ / ١٥٠) :
[[هذا خبر من الله تعالى لرسوله ﷺ بمقدار ما لبث أصحاب الكهف في كهفهم منذ أرقدهم إلى أن بعثهم الله وأعثر عليهم أهل ذلك الزمان، **وأنه كان مقداره ثلثمائة سنة تزيد تسع سنين بالهلالية، وهي الثلثمائة سنة بالشمسية**، فإن تفاوت ما بين كل مائة سنة بالقمرية إلى الشمسية ثلاث سنين، فلهذا قال: بعد ثلثمائة وازدادوا تسعًا]]

جاء في تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري صـ 165 - 167 :

[[الفصل الثاني والثلاثون
استشهاد سمعان أسقف أورشليم

(١) قيل انه بعد عصر نيرون ودومتيانوس ، **وفى عهد الامبراطور الذي نتحدث الآن عن عصره (تراجان) ، حل بنا اضطهاد في بعض المدن نتيجة ثورة عامة.** وقد علمنا أنه فى هذا الاضطهاد استشهد سمعان بن كلوبا الذي كان ثانى أسقف على كنيسة أورشليم كما قدمنا ....

الفصل الثالث والثلاثون
تراجان يأمر بعدم البحث عن المسيحيين

(١) **وهكذا حل بنا وقتئذ اضطهاد عنيف فى أماكن كثيرة ، حتى أن بلينيوس سكندس ، وهو من أشهر الولاة ، إذ أزعجته كثرة عدد الشهداء .** اتصل بالامبراطور بصدد الجموع الذين قتلوا بسبب ايمانهم . وفى نفس الوقت أخبره فى رسالته أنه لم يسمع بأنهم عملوا شيئا مشينا أو ضد الشرائع سوى انهم

يستيقظون فى الفجر ويرتلون بعض الترانيم للمسيح كاله ، وأنهم بالعكس يحرمون الزنى والقتل وأمثالهما من الجرائم الأخلاقية ، ويفعلون كل شيء وفق الشرائع

(٢) وردا على هذا أصدر تراجان الأمر التالي :
« يجب عدم البحث عن جنس المسيحيين ، بل أن وجدوا يعاقبون » ونتيجة لهذا خف الى حد ما ذلك الاضطهاد الذى كان ينتظر أن يصبح أعنف اضطهاد ، على أنه كانت لا تزال حجج كثيرة لمن كانوا يريدون بنا الأذى . ففي بعض الأحيان كان الشعب وفى أحيان أخرى كان الحكام فى أماكن مختلفة ، يتآمرون ضدنا ، وبذلك كانت تحصل اضطهادات محلية فى مقاطعات معينة ، واستشهد الكثيرون من المؤمنين بصور مختلفة مع أنه لم يحصل اضطهاد كبير عام .

(٣) وقد استقينا هذه الأنباء من « احتجاج ترتليانوس » السابق ذكره وفيه نرى ما يأتي :

« والواقع أننا وجدنا أنه قد أصبح محظورا البحث عنا . لأنه عندما حكم بلينيوس سكندس - وهو حاكم احدى المقاطعات - على بعض المسيحيين، وحرمهم من حقوقهم . ثارت عليه الجماهير ، وارتبك في الأمر ، ولم يعرف أية

إجراءات يتخذها . لذلك أرسل رسالة الى الإمبراطور تراجان وأخبره بأنه لم بجد فيهم أي ذنب سوى رفضهم تقديم الذبائح للأوثان

(٤) . وقال أيضا بأن المسيحيين يستيقظون مبكرا جدا فى الصباح ، ويرتلون بعض الترانيم للمسيح كإله ، وأنهم لأجل حفظ السلام يحرمون القتل و الزنا والطمع والسرقة وأمثالها . وردا على هذا كتب تراجان بأن المسيحيين لا يبحث عنهم ، **بل أن يعاقبوا أن وجدوا** »

هذا ما حدث في ذلك الوقت]]

وجاء في رسائل بيليني إلى تراجان [6] :

[[بليني إلى الإمبراطور تراجان

لقد اعتدتُ أن أرجع إليك في جميع صعوباتي، يا سيدي، لأنه لا أحد أقدر منك على تبديد شكوكي وعلى تنوير جهلي.

لم أحضر قط استجواباً للمسيحيين. وبالتالي، لا أعلم طبيعة العقوبات أو مداها التي جرت العادة على إنزالها بهم، ولا الأسس التي تُبنى عليها التحقيقات ومدى المبالغة فيها. ولست متأكداً على الإطلاق مما إذا كان ينبغي التمييز بينهم على

---

[6] **PLINY LETTERS AND PANEGYRICUS IN TWO VOLUMES , Vol II ,TRANSLATION BY BETTY RADICE , PP 285-293**

أساس السن، أو إذا كان ينبغي معاملة الشباب والبالغين على حد سواء، وهل ينبغي منح العفو لأي شخص يتراجع عن معتقداته، أم أنه إذا اعترف مرة بالمسيحية فلن يفيده شيء بإنكارها، وهل يُعاقب مجرد اسم "مسيحي" حتى لو كان بريئاً من الجريمة، أم تُعاقب الجرائم المرتبطة بالاسم بالأحرى.

في الوقت الحاضر هذا هو النهج الذي اتبعته مع جميع الأشخاص الذين جِيء بهم أمامي بتهمة أنهم مسيحيون. لقد سألتهم شخصياً إن كانوا مسيحيين، وإذا اعترفوا، أكرر السؤال مرة ثانية وثالثة، مع تحذيرهم من العقوبة التي تنتظرهم. وإذا أصروا، آمر باقتيادهم للإعدام، لأنه مهما كانت طبيعة اعترافهم، فأنا مقتنع بأن عنادهم وتصلبهم الذي لا يتزعزع ينبغي ألا يمرا دون عقاب. وكان هناك آخرون متعصبون بالمثل وهم مواطنون رومان. وقد أدرجت أسماءهم في قائمة الأشخاص الذين سيرسلون إلى روما للمحاكمة.

والآن وقد بدأت أتعامل مع هذه المشكلة، وكما يحدث غالباً، أصبحت الاتهامات أكثر انتشاراً وتزايدت أنواعها. فقد جرى تداول منشور مجهول يتضمن أسماء عدد من المتهمين. ومن بين هؤلاء رأيت أنه ينبغي أن أُطلق سراح كل من أنكر أنه كان أو كان يوماً مسيحياً عندما كرر بعدي صيغة دعاء للآلهة وقدم قرابين من الخمر والبخور لتمثالك (الذي أمرت بإحضاره إلى المحكمة لهذا الغرض مع تماثيل الآلهة)، وعلاوة على ذلك شتم اسم المسيح: وهي أمور لا يمكن، حسب علمي، إرغام أي مسيحي حقيقي على القيام بها.

آخرون، أُعطيت أسماؤهم بواسطة واشٍ، **اعترفوا بالتهمة أولاً ثم أنكروها، وقالوا إنهم كفوا عن كونهم مسيحيين منذ سنتين أو أكثر، وبعضهم حتى منذ عشرين سنة. لقد قدموا جميعاً الاحترام لتمثالك ولتماثيل الآلهة بنفس طريقة الآخرين، وشتموا اسم المسيح**. وأعلنوا أيضاً أن مجموع ذنبهم أو خطئهم لم يتجاوز هذا: أنهم كانوا يجتمعون بانتظام قبل الفجر في يوم محدد ليرتلوا آيات بالتناوب فيما بينهم تكريماً للمسيح كما لو كان إلهاً، وأن يلزموا أنفسهم أيضاً بالقسم، لا لغرض إجرامي، بل بالامتناع عن السرقة والنهب والزنى، وعدم الإخلال بالأمانة وعدم إنكار وديعة عند المطالبة بإعادتها. وبعد هذه المراسم كان من عادتهم أن يتفرقوا ثم يجتمعوا لاحقاً لتناول طعام عادي غير ضار؛ ولكنهم في الواقع تخلوا عن هذه الممارسة منذ مرسومي، الصادر بتعليمات منك، والذي حظر جميع الجمعيات السياسية. هذا جعلني أقرر أنه من الضروري أكثر استخراج الحقيقة بالتعذيب من أَمَتين (جاريتين) ، يسميانهما "شماساتين". ولم أجد شيئاً سوى ضرب من العبادة المنحرفة بلغت حدوداً مفرطة.

لذلك أجلت أي استجواب آخر وأسرعت لاستشارتك. تبدو لي المسألة جديرة بنظرك، خصوصاً بالنظر إلى عدد الأشخاص المعرضين للخطر؛ **لأنه يتم تقديم عدد كبير من الأفراد من كل سن وطبقة، رجالاً ونساءً، للمحاكمة، ومن المرجح أن يستمر ذلك. وليست المدن وحدها، بل القرى والمناطق الريفية أيضاً مصابة بالعدوى من خلال الاتصال بهذه العبادة البائسة**. وأظن مع ذلك أنه لا يزال من الممكن كبحها وتوجيهها نحو غايات أفضل، لأنه لا شك أن الناس بدأوا

يزدحمون على المعابد التي كانت مهجورة تقريباً منذ زمن طويل؛ والطقوس المقدسة التي تُركت تُؤدى من جديد، ولحم الضحايا معروض للبيع في كل مكان، مع أنه حتى وقت قريب بالكاد كان يوجد من يشتريه. ومن السهل أن نستنتج من هذا أن كثيرين جداً يمكن إصلاحهم إذا أُعطيت لهم فرصة للتوبة.

تراجان إلى بليني

لقد اتبعت الإجراء الصحيح، يا عزي بليني، في استجوابك لقضايا الأشخاص المتهمين بأنهم مسيحيون، لأنه من المستحيل وضع قاعدة عامة بصيغة ثابتة. يجب عدم ملاحقة هؤلاء الناس؛ **وإذا جِيء بهم أمامك وثبتت التهمة ضدهم، فيجب معاقبتهم، ولكن في حالة أي شخص ينكر أنه مسيحي، ويُظهر بوضوح أنه ليس كذلك بتقديم الصلوات لآلهتنا، فإنه يُعفى عنه نتيجة لتوبته مهما كان سلوكه السابق مشكوكاً فيه.**

ولكن المنشورات الموزعة مجهولة المصدر يجب ألا يكون لها أي دور في أي اتهام. إنها تخلق أسوأ سابقة وهي تتنافى تماماً مع روح عصرنا.]]

ويقول سانت كروا في مقاله " لماذا اضطُهد النصارى الأوائل ؟ " صـ 15 :

[[من الخطأ القول إن الوالي كان يتصرف "بشكل غير قانوني" هنا، لأنه بالطبع لم يكن ملزماً تماماً باتباع مرسوم تراجان إلى بليني، **لكن يبدو أن الغالبية العظمى من الولاة اتبعوه**]]

وفي تاريخ الكنيسة صـ 193 :

[[**رسالة أدريان ألنى أمر فيها أن لا يوقع علينا قصاص دون محاكمة**

1) إلى مينوسيوس فوندانوس . لقد استلمت رسالة كتبها الى سيرينيوس جرانيانوس وهو الرجل العظيم جداً الذي خلفته أنت و إنني لا أراه صوابا أن يمر الأمر دون فحص لئلا ينزعج الناس وتهيأ الفرصة للسفلة لارتكاب قبائحهم .

2) ولذلك فان استطاع سكان الاقليم أن يثبتوا بسهولة دعواهم ضد المسيحيين بحيث يعطون إجابة شافية أمام المحكمة « فليسلكوا هذا الطريق وحده . ولكنهم يجب أن لا يذعنوا لرغبات الناس أو صخبهم لأنه إن رغب أحد في تقديم أي اتهام من اللائق جداً أن تفحصه

3) «لذلك إن اتهمهم أحد . وأثبت أنهم ارتكبوا أمرا مخالفا للشراشع,
فأوقع القصاص بما يتناسب مع شناعة الجريمة · ولكن . وحياة هرقل
إن قدم أحد اتهاما لمجرد الوشاية . فاحكم عليه بحسب جريمته وأعطه ما
يستحق من القصاص

هذا هو نص الأمر العالى الذى أصدره أدريان]]

وفي صـ 169- 170 :

[[الفصل السادس والثلاثون
اغناطيوس ورسائله
(١) وفى ذلك الوقت اشتهر جدا في آسيا بوليكاربوس - أحد تلاميذ الرسل -
إذ عهد إليه الذين رأوا وسمعوا الرب أسقفية كنيسة أزمير

(٢) وفى نفس الوقت اشتهر أيضا بابياس أسقف أبروشية هيرابوليس، كما
اشتهر أيضا أغناطيوس الذي اختير أسقفا لأنطاكية خلفا لبطرس ، والذى لا
تزال شهرته ذائعة بين الكثيرين

(٣) ويقول التاريخ بأنه أرسل من سوريا الى روما ، وأصبح طعاما

للوحوش البرية بسبب شهادته للمسيح

(٤) وفى أثناء رحلته وسط آسيا ، وكان تحت حراسة حربية شديدة ؟ كان يشدد الكنائس فى المدن المختلفة حيثما حط رحاله ، وذلك بعظات ونصائح شفوية ، وكان فوق كل شيء يحثهم ليحترسوا أشد الاحتراس من الهرطقات التي كانت قد بدأت تنتشر وقتئذ ، وينصحهم للتمسك بتقاليد الرسل وكان علاوة على هذا يراه من الضروري أن يدعم تلك التقاليد بأدلة يكتبها ، وأن يعطيها شكلا ثابتا ضمانا لسلامتها :

(٥) وإذ وصل أزمير ، حيث كان يقيم بوليكاربوس ، **كتب رسالة إلى كنيسة أفسس** ذكر فيها أنسيمس راعيها ، ورسالة أخرى إلى ماجنيزيا الواقعة على جبل مياندر ، وفيها أيضا يذكر أسقفا يدعى داماس . وكتب أخيرا رسالة الى كنيسة ترالس التى يقول عنها أن أسقفها في ذلك الوقت كان يدعى بوليبيوس]]

وجاء في كتاب الآباء الرسوليون الطبعة الثانية ترجمة إلياس الرابع صـ 112 , في رسالة اغناطيوس إلى أهل أفسوس :

[[اني اعرف من أنا واعرف لمن اكتب . اني مدان وانتم في الرحمة , انا في خطر وأنتم آمنون , **انتم طريق العبور لاولئك الذين يتجهون بالاستشهاد الى الله** .]]

تم بحمد الله ....